أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

صفر سنة ١٣٧٧

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير الإدارة
عبد الرحمن عيسى

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٦١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
مليم
٤٠٠ في وادي النيل
٤٠٠ للطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأزهر
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الثاني ـ القاهرة في غرة صفر ١٣٧٧ ـ ٢٧ أغسطس ١٩٥٧ ـ المجلد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

تهذيب البغي

لقد كان هذا الظلم فوضى ، فهذبت
حواشيه ، حتى بات ظلما منظما

حافظ

لقد احتك الشرق الإسلامي بالغرب المسيحي بمقياس واسع للمرة الأولى عندما زحفت جحافل الصليبيين من أنحاء أوربا لإبادة المسلمين ، وخضد شوكتهم ، وانتزاع بيت المقدس والبلاد الفلسطينية والديار الشامية من دائرة سلطانهم الرحيم ، فكانت الحروب الصليبية في القرون الوسطى حروب بغي همجي وتعصب ذميم ، ما في ذلك شك ... غير أنها كانت حروبا سافرة سبقت أعلامها وصلبانها العلائم والنذر ، وعلا صوت دعاتها بالإعداد والاستعداد ، وأعلنت عن نفسها بالطبول والمزامير ، وكان ملوكها وقادتها ودعاتها يجاهرون بما في أنفسهم غير منافقين ولا دساسين ...

وفي عصرنا هذا ، أو بالتحديد بعد الحربين العالميتين ، صرنا نرى تحت الرماد ، بين الحين والحين ، وميض جمر لونه كلون الحروب الصليبية ، وصفاته ومميزاته كصفات

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الحروب الصليبية ومميزاتها ، والروح التى يومض بها هى الروح الصليبية بلا أى فارق بينهما ، غير أن هـذا الجمر العصرى المستتر تحت غلائل من الرماد مجرد عن صراحة الحروب الصليبية القـديمة وسفورها : الغلب قلب الحروب الصليبية ، والوجه وجه الحضارة الغربية . . .

وقارن ـ إن شئت ـ بين الحروب الصليبية البغيضة التى يعدها التاريخ من مخازى القرون الوسطى ، وما وقع على مصر فى أواخر أكتوبر من العام الماضى والأسبوع الأول من شهر نوفمبر ، أعنى غارة الغـدر الفاجرة التى كانت موضوع استنكار إجماعى فى جمعية الأمم ، ذلك الاستنكار الذى اشترك فيه وأعلنه رسميا ممثلو خمس وستين دولة ، ممـا لم يسبق له نظير فى تاريخ روابط الدول بعضها ببعض .

إن هذا الخزى العصرى الذى استنكرته دول العالم رسميا ، ارتكبته دولتان كانت جامعاتهما ومجامعهما ومراقبهما وصحافتهما ومؤلفات علمائهما وأدبائهما توحى إلى الأغرار وأهل السذاجة من متفرنجى العالم الإسـلامى وبعض خريجى جامعاته بأن تينك الدولتين هما حاملتا أمانات الحضارة الإنسانية ، ورائدتا التقدم العلمى والأدبى فى الأرض ، وأنهما القدوة فى الثقافة والتهذيب لكل أمة متخلفة تبحث عن المثل العليا للنهوض والتقدم نحو المعالى . وبالدعاية لهذه المعانى فى صحافتنا ومطبوعاتنا ومدارسنا وجامعاتنا وقاعات محاضراتنا ـ مضافا إلى ذلك ما قام به التوجيه الثقافى الاستعمارى من تحويل مرافقنا كلها عن ثقافة العروبة والإسـلام فى أسسها وروحها ، والاقتصار منها على آثارة من ظواهرها وشكلياتها ـ بهـذا وذاك ضعف إيمـان شبابنا المثقف بمـاضيهم ومقوماتهم الأصيلة ، وبكيانهم وخصائصه المعنوية . ثم وقعت تلك الغارة الهمجية على مصر فى نوفمبر الماضى ـ على غير انتظار من دعاة ثقافة الغرب والمتفرنجين ـ فتمزق بها نقاب الرياء ، وانكشف عما وراءه من الغدر اليهودى الخسيس ، متخذا له من هاتين الدولتين مطية لأغراضه بعيدة الأهداف ، فاضطر أمثال كاتب « ماقل ودل » إلى إعلان الكفر بالحضارة التى كان يغنى لها بألحان باريس ، ويدعو لثقافتها وأغراضها فى الصحف والكتب .

ومع ذلك ما برحت قافلة البغى والظلم والنفاق سائرة فى طريقها من الغرب إلى الشرق ، فالخزى هو هو : فى ربوع الجزائر ، وفى قلب الوطن العربى من مخاليف اليمن ، وفيما بين مسقط وعمان ، بل فى كل مكان . والسمايات والدسائس والتفريق والعبث فى عقول أطفال السياسة والحكم ، لا تزال هى هى فى كل بقعة يوجد فيها أناس منا يعيشون

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لأنفسهم لا لأممهم ، وللساعة التي هم فيها لا لتأمين الاتصال بين أمجاد ماض يجهلونها ، وأهداف مستقبل قومي لا يؤمنون بها ولا يقيمون لها وزنا ، لأن الثقافة التي رضعوا لبانها لاتوحي اليهم بهذه المعاني .

وفي الساعة التي أكتب فيها هذه السطور لاح في الجمرات المستترة تحت غلائل الرماد لون جديد من ألوان الحروب الصليبية : طائرات وسيارات دبلوماسية تنتقل خلسة بفلان طريد الحكم ، وبفلان الملحق العسكري العربي في روما ، فتحمل كلا منهما إلى وطنه ليجتمع - بدلالة الدبلوماسيين الأمريكيين هوردستون ، وفرنسيس جيتون ، والكولونيل روبرت مالوي - بالذين يتصيدهم هؤلاء الأمريكيون من ضباط الجيش السوري للتآمر على وطنهم وإحداث الفتن فيه ! ولكن هؤلاء السادة الذين يحاربوننا في ديارنا حربا صليبية متسترة ، فوجئوا بأخلاق عالية من الضباط السوريين الذين كانوا يحسبونهم قناصل لهم ، فنفخ بعض هؤلاء الضباط غلائل الرماد عن الجمر الصليبي ، ووقى الله عاصمة الأمويين وحكومة سوريا الفتية شر الفتنة ، وقيل لهؤلاء السادة الدبلوماسيين الأمريكيين الثلاثة : تفضلوا واخرجوا من بلادنا ، فانها لاتستطيع أن تهضمكم ...

إن أمريكا تريد أن يكون نظام حكمنا في بلادنا كما تشاء هي لنا وكما يلائم مصالحها ، لا كما نحب نحن لأنفسنا ويلائم مصالحنا ... وتريد أن تكون اتجاهاتنا القومية والمالية كما تشاء هي لنا وكما يلائم أذواقها ومشاربها ، لا كما يليق بنا ونواصل به سيرتنا في التاريخ وإيماننا بالمبادئ والأهداف ... ومع هذا الاختلاف بيننا وبينها فيما تريده لنا ونريده لأنفسنا ، فانها تزعم لنا كما تزعم للذين تحاول اصطناعهم من أبنائنا لإحداث الفتن في أوطاننا ، تزعم لهم ولنا ، أنها صديقة لنا ، وأنها جديرة بثقتنا فيها وطمأنينتنا لها ! أليس الذين زحفوا علينا من أوربا في القرون الوسطى ، ليسلبوا حياتنا وأوطاننا ، كانوا - بصراحتهم ووجوههم السافرة - أكثر نبلا وأقل جريرة ؟!

وأحب أن يعرف القارئ من الآن أن ما تقدم ليس هو موضوع هذا المقال ، فالحرب والسياسة لهما رجالهما ، ولهما الجهات التي تهتم بأمرهما ، وتتخذ لكل شئ أهبته ، وأسباب الوقاية منه ، والوقاية في الإسلام شعبة من التقوى ، وكلاهما من شجرة واحدة في اللغة العربية ، لغة الأزل والأبد .

إن الذي أريد أن أتحدث عنه في هذا المقال هو حرب صليبية أخرى ، وسياسة صليبية أخرى ، في هذا الوطن العربي الإسلامي . ولقد شجعني على الحديث عنهما مقال

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السيد الجامعى المصرى النبيل الدكتور محمد محمد حسين الأستاذ بجامعة الإسكندرية الذى نشرنا شطره الأول فى الجزء الماضى وأكملنا نشره فى هذا الجزء . هو بحث هادئ رزين مملوء قوة وعلما وصدق لهجة وحسن توجيه .

« حصوننا مهددة من داخلها » هكذا يقول الدكتور محمد محمد حسين ، وهو فى الموضوع ، إنه يتحدث عن الحرب والسياسة ، ولكن لا عن حرب الأسلحة الجوية والبحرية والبرية ، ولا عن سياسة الدبلوماسيين الأجانب الذين تحمل طائراتهم إلى دمشق طريد حكم ووضيع أخلاق ، ليتوليا عنهم إغراء معارفهما من رجال الجيش فى بلد عربى ينكرون عليه حقه فى أن يكون له نظامه الذى يختاره لنفسه لأنه يلائم مصالحه ، ويريدون أن يحدثوا فتنة ليقيموا فيه النظام الذى يشاءونه له ويلائم مصالحهم الأجنبية ، فيتحول عن مبادئه إلى مبادئهم ، وعن أهدافه إلى أهدافهم . . .

مقال « حصوننا مهددة من داخلها » يتحدث عن حرب أخرى غير الغارة الغادرة على مصر فى نوفمبر من العام الماضى ، وعن مؤامرة أخرى غير مؤامرة الدبلوماسيين الأمريكيين فى دمشق ، إلا أنها حرب تلتقى مع غارة نوفمبر على مصر ومع مؤامرة الدبلوماسيين الأمريكيين فى أهدافهما وغايتهما . ولا أكون مغاليا إذا قلت إنها حرب أبعد غورا وأعمق آثارا . وصدق الدكتور محمد محمد حسين إذ قال : « إن الدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار ولا بالمال ، ولكنها تسود بالخلق المتماسك . وأعلى مصادر الخلق المتماسك وأعمقها جذورا وأدومها أثرا هو الدين » .

أجل ، إن المال ، وإن الحديد والنار ، إذا لم يكن لها ردء من الخلق المتماسك والدين القويم فمصيرهما الفشل . والدين القويم والخلق المتماسك هما عصمة المال وردء الحديد والنار ، ودينا — على الخصوص — دين أخلاق ، والرسول الذى بعثه الله بهذا الدين قد أعلن بكل صراحة أنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق .

جمال عبد الناصر الذى يقف فى وجه الاستعمار هذا الموقف الحكيم المشرف ، إنما استطاع أن يقف من الاستعمار هذا الموقف لما عنده من خلق متماسك ولما عنده من دين . إن أحدا لا يعرف اسم زوجته ، ولم يروا لها صورة فى صحيفة . وأديب الشيشكلى الذى اتخذه الدبلوماسيون الامريكيون فى دمشق عكازا يتوكأون عليها ليحدثوا فى سوريا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فتنة على الطريقة الأمريكية ، كان فى مدة حكمه إذا بلغه عن ضابط فى جيشه أنه لايشرب الخمرة ، يدعوه إلى منزله ويقدم له الخمرة بيده ويرغمه على تناولها ، أو يضمر له البغضاء والشر إذا استمسك هـذا الضابط بخلقه ودينه . . . إن من لا دين له لا وطنيـة له ، ولا خير فيه لأمته وحكومتها .

إذا كانت الأخلاق حاجة من حاجات الأمة ، أى أمة ، وإذا كانت حاجة من حاجات مصر والأوطـان العربية ، فان مصر والأوطـان العربية لن تجد مصدرا سليما للأخلاق يعلو على الإسلام أو يبلغ مستواه . ولن تجد مثلا أعلى للأخلاق ، كالخلق العظيم الذى كان عليه حامل رسالة الإسلام فى تعامله مع أوليائه وشانئيه ، وكالأخلاق الممتازة التى كان عليها أصحـابه فى تعاملهم فيما بينهم ، وفى معاملتهم الأمم التى فتحوا لها نوافذ النور يوم فتحوا بلادها ، فاستجابت لدعوتهم ، واندمجت فيهم ، وتنازلت عن لغاتها إلى لغتهم . كل هذا لما كانوا عليه من أخلاق رفيعة ممتازة تلقوها عن صاحب الخلق العظيم . إن الإسلام من جميع نواحيـه دين أخلاق ونية سليمة وطوية نبيلة ، إن رسول الإسلام مبعوث إلى الإنسانية برسالة من أهم عناصرها النهوض بمكارم الأخلاق إلى مستواها الرفيع .

لـكن رسالة الإسلام وسجايا العروبة كانا فى مئات السنين الأخـيرة (يتيمين) ، فليس للاسلام ما يقوم مقام الأنظمة البطريركية والـكنسية التى تتولى أبناءه ، وليس له ولا للعروبة حماية حكومية فى أية بقعة من بقاع العالم تحتضنهما وترعى حيويتهما . لذلك بقيت مزايا الإسلام معطلة ، وسجـايا العروبة بغيضة مشنوءة . بقيت جواهر الإسلام مدفـونة فى حمـأة ، وينابيع قـوته وقوة العروبة مجهولة من أهلها ، وكان الغـرب يراقب مزايا الإسلام وسجـايا العروبة بعيونه من المستشرقين فيحرص على تشويههما ، وتحويل وجوه أبنائهما عنهما ، ورصدوا فى ميزانياتهم الاعتمادات السخية لمحاربة الإسلام بأنظمة التبشير فى عمق الأعماق من أوطـان الإسلام ، وأعدوا الـكتائب من رجالهم للسيطرة على مناهج وزارات المعارف فى أنحاء الشرق العربى والإسلامى ، وتوجيهها التوجيه الذى يكبت كل حيوية يمـكن ظهورها فى نهضة العرب والمسـلمين . فكان من نتائج ذلك ما نراه الآن من حملة أقلامنا والقـائمين على صحافتنا ودور النشر والمصـورين والمؤلفين ، من العمل على هدم العفة ، وتمزيق براقع الحياء ، وتحريض البنات على الأولاد ، والدعوة إلى الاختلاط فى المدارس ، والحيف من كل شىء منسوب إلى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإسلام ، والتحامل على علماء الإسلام بالحق والباطل لمناسبة وغير مناسبة . كل ذلك من نتائج الحرب الصليبية التى خاضها الغرب فى استعماره الثقافى لوزارات المعارف فى الأوطان الإسلامية والعربية مدة تسلطه عليها ، فآتت أكلها بعد الجلاء العسكرى عن بعض أوطاننا ، وما برح الغرب يواصل حربه هذه بالأساليب التى يجلوها لنا الدكتور محمد محمد حسين بدقة وأمانة وعرض هادئ .

إن الذين يعاونون الغرب من رجالنا بترجمة الكتب الاجتماعية التى توجه أبناء العروبة والإسلام فى عكس الطريق الذى ترشدهم إليه عروبتهم وإسلامهم لا ريب أنهم أعوان للغرب فى حربه الصليبية من طريق الثقافة ، إنهم والغرب معا يهددون حصوننا من الداخل ، كما أن أديبا الشيشكلى ـ من أجل شهوة الحكم ولأنه تثقف ثقافة غربية ـ يعمل والغرب معا على تهديد حصوننا من الخارج .. الذين يترجمون الكتب التى تحدث عنها الدكتور محمد محمد حسين يحاربوننا مع مؤلفى تلك الكتب لينتزعوا قلوب قرائنا من سلطان العروبة والإسلام ، وليمكنوا أعداء العروبة والإسلام من الاستيلاء عليها ، والذين يهبطون إلى الوطن العربى خلسة بالطائرات الأجنبية الدبلوماسية ليجتمعوا فى منازل الدبلوماسيين الأجانب بضباط جيش عربى إنما يحاولون انتزاع السلاح العربى من سلطان العروبة والإسلام وتمكين أعداء العروبة والإسلام من الاستيلاء عليه .

فى خلال العطلة السنوية لهذه المجلة كان فى زيارة مصر بعض ممثلى وزارات المعارف فى الحكومات العربية الشقيقة التى تعمل على تحقيق الوحدة الثقافية العربية ، وكان منهم ممثلو لجنة التربية الدينية فى مشروع المنهاج الموحد للمرحلتين الإعدادية والثانوية . ومن حسن الحظ أن ممثلى لجنة التربية الدينية فى وزارة معارف إحدى الحكومات العربية الشقيقة مؤمنون ـ كما نحن مؤمنون ـ بأن الشر كل الشر فى ابتعاد النشء العربى عن التربية الإسلامية ، وأن الخير كل الخير فى إيمان النشء العربى إيمانا صحيحيا باسلامه ، وفى عمله بالتربية التى يهدى إليها الإسلام . ومن أعجب العجب أن بعض رجال وزارة التربية والتعليم عندنا من أشباه الذين نقرأ أسماءهم على بعض الكتب المترجمة التى يتحدث عنها الدكتور محمد محمد حسين فى مقاله ، كانوا يتألمون وتضيق صدورهم من رغبة ممثلى البلاد الشقيقة فى تزويد النشء بتربية إسلامية أوسع ، ويرون هذا التوسع فى التعليم الإسلامى والتربية الإسلامية كأنه قطع تقتطع من لحومهم ، ولولا العون النبيل الذى لقيه ضيوفنا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإفساد العفة والفضيلة فى قلوب الشابات والشبان ، والذين تنقبض صدورهم من التوسع فى تعليم الدين والدعوة إلى التربية الإسلامية فى المدارس ، كل هؤلاء ماشون فى القافلة وراء الغرب ، منفذون للخطة التى رسمها الغرب لابعاد هذا الجيل من أبناء العروبة والإسلام عن العروبة والإسلام ، فهم فى نظر الغرب أعوان له على تحقيق خططه ، لا فرق بينهم وبين الدبلوماسيين الذين يحملون رجال الفتنة بالطائرات الدبلوماسية والسيارات الدبلوماسية ليتصلوا بمعارفهم من رجال أى جيش عربى فيؤلبوهم على أوطانهم ويتخذوا منهم كتلة تحقق الأغراض الأجنبية فى سياسة أوطاننا .

هما طريقان : أحدهما يريد تجديد الحيوية فى مصادر قوتنا الأصيلة ، لنتخذ المكان اللائق بنا بين الأحياء . والآخر يريد سحق هذه الحيوية فى مصادر قوتنا الأصيلة لنكون إفرنجا يتكلمون اللغة العربية ، بل اللهجات العامية العربية ، ولنسير وراء الغرب فى حربه الصليبية المهذبة التى تغزو قلوبنا وعقولنا واقتناعاتنا ، عملا بقول وزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس : « إن سياسة أمريكا فى الشرق الأوسط ينبغى أن تكون : الغزو من الداخل » .

إن هذه الدعايات التى تتبارى بها الصحف لتهوين أمر الدين والفضائل وتوجيه النشء فى غير طريقهما ، وهذه الكتب التى يختارها الغرب للشرق ويستأجر الأقلام لترجمتها وإذاعتها بيننا لتقريبنا منه وإبعادنا عن كياننا وأنفسنا ، كل هذا لم يوجد فى بلادنا اعتباطا ومن غير قصد ، بل هو نتيجة بغى مهذب ، وخطط مدروسة ، وأهداف معينة . فكما أن حركة التبشير فى الشرق نظمت لأغراض مخصوصة ، وغذيت بالأموال والتأييد لتحل محل الحروب الصليبية القديمة ، فان الدعايات الحاضرة لتحويل أبناء المسلمين عن الإسلام قد نظمت لتعاون حركة التبشير فى مهمتها ومقاصدها .

كانت المعركة بالسيوف والحراب والمجانيق ، ثم صارت بالمدافع والبنادق وإرساليات التبشير ومدارسها ومرافقها ، ثم صارت بالطائرات والدبابات والغواصات ، ثم صارت بالعلوم الذرية والهيدروجينية . وقد انضم أخيرا إلى كل هذه الأسلحة الطائرات الدبلوماسية والكتب والغارة على العقول والقلوب ، لإخراج العرب والمسلمين عن أخلاق عروبتهم وآداب إسلامهم ...

أيها العرب والمسلمون يجب أن تعرفوا أعداءكم ، وقد يكونون فى بيوتكم .

محب الدين الخطيب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٥٢ —

من عجائب القصص الكريم

مائدة عيسى عليه السلام

ا — « إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟
ب — قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » .

الحواريون : هم الخاصة ، والصفوة الأوائل من أتباع المسيح عليه السلام ، وقد شهد القرآن لهم بما فيه الكفاية من تزكية لهم ، وثناء عليهم .

ومن ذلك قوله تعالى : « وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي ، وبرسولي ، ـ يريد عيسى ـ قالوا : آمنا ، واشهد بأننا مسلمون » .

وبلغ من ثناء القرآن عليهم أن دعانا إلى القدوة بهم في صدق الإيمان ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ، كما قال عيسى ابن مريم للحواريين : من أنصاري إلى الله ؟؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله » .

ومع هذا الإيمان المشهود به للحواريين تطلعت نفوسهم يوما إلى شيء ظنه عيسى نزوعا منهم إلى التمرد ، ووقف منهم موقف الرادع ، إذ فجأوه بقولهم له : « ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » فهاله سؤالهم ، وخشي عليهم مغبة السؤال وأن يكون هذا بادرة عناد ، أو مشغلة بالأماني والطلب ، وحينذاك عاجلهم بالرد غير متريث ، فقال : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يريد عيسى عليه السلام أن يرجع بهم إلى الإيمان المعهود فيهم ، ومن شأن الإيمان أن يذود صاحبه عن سؤال جرىء كهذا عن قدرة الله على إنزال مائدة من السماء ، فضلا عن كونه مطلبا لم تجر به العادة ، ولا هو من مسالك الرزق المألوفة ، بل هو أشبه بما كان يعمد إليه بنو إسرائيل فى طلبهم أن يرزقوا من السماء بالمن والسلوى . ثم لا يرضون بعد ، ولا يحمدون ولا يشكرون ، فكيف يتجه الحواريون إلى المسئلة على هذا النحو المعيب من سواهم ؟ ؟

هذه مخاوف خطيرة يثيرها لدى عيسى طلب الحواريين إنزال الحوان وعليه من الأطعمة ما يشاء الله .

ولكن الحواريين يلوذون بالإيمان المعهود فيهم ، ويكشفون لعيسى عما يبتغونه حقا فيقولون له : « نريد أن نأكل منها ، وتطمئن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقتنا ، ونكون عليها من الشاهدين » .

ولا شك أن فى المائدة تحقيقا لتلك الأغراض وزيادة ، فهم يفرحون بالأكل منها لأنها تحية لهم من عند الله ، وهم يطمئنون بها على صدق إيمانهم ، وقبول رجائهم ، وهم يعلمون ـ علما آكد ـ من حصولها بطلب عيسى أنه صادق فى كل ما يدعيه وكل ما يدعوهم إليه ، وهم رابعا يكونون شهداء ـ لدى من لم يشهدها من القوم ـ على نزولها تلبية لعيسى فى دعوته ، وبشهادتهم تروج الدعوة ، وتنهض الحجة عند آخرين .

بهذا الإيضاح تذهب الشبهة التى علقت بموقفهم ، ويتبين لعيسى أنهم جادون فى الرجاء وغير عابثين ، ولا مترددين .

وكثيرا ما يكون الإيمان والرغبة فى المزيد منه سببا فى الشطط والإمعان فى الطلب ، وخاصة إذا اقترن الإيمان بشىء من السذاجة ، أو كان الحظ من العلم غير كثير بجانب اليقين الموفور ، وحينئذ ينبه المرء على شططه ويوجه إلى الاحتشام فيما يلهج به ، تراه ينيب إلى الحق ، ويبادر إلى تجلية قصده ، وبيان مأربه .

وهذا فرق ما بين المؤمن فيما ينشد من أمانيه ، والكافر فيما ينفث من عناده وتحديه .

فالمؤمن يترفق ، ويتلطف ، ويحتشم ، ويترضى ، والكافر يتبجح ، ويمعن فى التنكر ، ويتحول من عناد إلى عناد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأنت تذكر من أمثلة الفريقين ما يحكيه القرآن عن إبراهيم عليه السلام إذ طلب من الله أن يريه كيف يحيي الموتى ، فلما نبه إلى شططه في السؤال قال : « ولكن ليطمئن قلبي » فاستجاب له ربه .

وتذكر أن الكافرين كانوا يطلبون الآيات ، فلما تحقق لهم يصدفون عنها و يستهينون بها « فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ، و جحدوا بها ـ واستيقنتها أنفسهم ـ ظلما وعلوا » .

وموقف الحواريين من طلبهم نزول المائدة موقف المؤمن المستزيد ، المتطلع إلى جديد يستمد منه القوة لدينه والتثبيت لإيمانه ، لا موقف المشاقة والتحدى ، لذلك استجاب المسيح لرغبتهم وتهيأ للدعاء بما اعتاد من طهارة ، ولباس واتخاذ موقفه إلى القبلة بين يدى ربه ، وقال : « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ، تكون لنا عيدا : لأولنا وآخرنا ، وآية منك ، وارزقنا وأنت خير الرازقين » .

فهذه ضراعة مبرورة يتجه بها عيسى إلى الله : إله الجميع ، ورب الجميع ، أن ينزل عليهم المائدة من السماء تكريما لهم ، وتكون عيدا لهم ولمن يأتى بعدهم ، ولتكون آية بينة من عند الله على تأييده لرسوله المسيح ولمن يهتدى بهديه .

ثم يطلب إلى جانب هذه المعانى المقصودة أن يرزقهم الله توفيقه وتوفيق من معه للحمد و يعينهم على الشكر .

وإلى هنا تمت الوسيلة و بقيت الغاية . فماذا كان من ثمرات الدعاء ؟؟ قال الله : « إنى منزلها عليكم ، فمن يكفر بعد منكم ، فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين » .

فهذا وعد من الله بأنه منزل المائدة على عيسى وقومه ، غير أنه وعد مقرون بالشرط ، والشرط هو أن من كفر بالمائدة يعذبه الله عذابا لا يعذب بمثله أحدا من العالمين .

فاذا صدق الوعد بإنزال المائدة فسيرتبط به لا محالة حصول الجزاء بحصول شرطه ، وخلاصة هذا أن المائدة التى وعدهم الله بها مشروط فيها عدم الكفر بها فاذا حصل بها كفر فسيعذبه عذابا لا نظير له .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فهل نزلت المائدة وجرى فى شأنها حديث ؟؟

فريق من العلماء يأخذون بظاهر الوعد ويقررون نزولها ، ويصف بعضهم أطعمتها ، ويقولون : حصل من بعض القوم كفر بها ونزل بهم عذاب شديد ، وأرجح الأفهام التى نقلت فى ذلك أن الوعد مشروط بعدم الكفر .

ولما خشى القوم أن يهلك بعضهم بسبب كفره بالمائدة عداوا عن مطلبهم وانصرفوا عن عيسى وعن التطلع منه إلى تحقيقها فلم تنزل المائدة .

وليس فى هذا خلف للوعد لأنه كان مشروطا بشرط لم يتعهد به القوم ولم يرضوه ، ويرجح هذا أنها لو نزلت لكانت عيدا مأثورا للخلف عن السلف كما طلب عيسى ، ولكن لم يعرف لدى أهل الكتاب شيء عن ذلك العيد .

ويكون مغزى هذه القصة الكريمة أن الله أقنع الحواريين بقدرته على إنزال المائدة وأنه تعالى افترض عليهم نظير إنزالها أن يؤمنوا بها تقديرا لها .

وأنه لما عرفوا من شأن أنفسهم عدم القدرة على تمام الوفاء أعفاهم من أثرها رحمة بهم وتجاوزا .

وبقيت القصة خالدة فى القرآن مظهرا لمنزلة الحواريين من التقرب إلى الله ، وأمارة على قدرة الله فى خلق العجائب إذا اقتضتها الحكمة ، ولم تعارضها حكمة ، وبقيت كمنة على قوم عيسى عليه السلام وتذكيرا لهم بما كانوا عليه من حق ومطاوعة ، وبما أصبحوا عليه فى دينهم ودنياهم .

والعبرة للجميع والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ؛

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

سؤال غير الله

سمع على رضى الله عنه رجلا يسأل الناس فى الموقف يوم عرفة فقال له : « أفى هذا اليوم ، وفى هذا المكان تسأل غير الله ! » وخفقه بالدرة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السنة

مكان النصح فى الاسلام

— ٢ —

منزلة هذا الحديث من السنة ـ كل مسلم حق ناصح ومنصوح ـ أركان الفوز والسعادة ـ النصح عام وخاص ـ عرض سريع ـ خدمة السنة ـ دين واجب القضاء .

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بايعت رسول الله صلي الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلقننى ـ فيما استطعت ـ والنصح لكل مسلم . (رواهما الشيخان)

* * *

منزلة هذا الحديث من السنة ، بمنزلة سورة « العصر » من الكتاب المبين :

أجمل الدين كله ، أصوله وفروعه ، فى هذه المبايعة الجامعة التى اختتمها بالنصح لكل مسلم ، كما أجملت السورة الكريمة الدين كله ، أصوله وفروعه كذلك ، فى الإيمان وعمل الصالحات ، ثم اختصت من بين الصالحات بالذكر ، تواصى المؤمنين بالحق ، وتواصيهم بالصبر . وفصل الكتاب ما أجملته السورة ، كما فصلت السنة ما أجمله الحديث . . وقام الدين الحنيف كاملا شاملا صالحا لكل زمان ومكان ـ على كتاب الله وسنة رسوله معا ، لا يزيغ عنهما إلا هالك .

والنصح لكل مسلم يقتضى أن يخلص كل من المسلمين لأخيه كائنا من كان ، ويبادله النصيحة ما استطاع إليها سبيلا ، فيكون كل منهم ناصحا ومنصوحا . . . وهذا التناصح

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الشامل المتبادل ، هو التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فى سورة العصر ، التى بينت أبلغ بيان وآكده أنهما ركنا السعادة والفوز فى الحياتين ، بعد الإيمان بالله والعمل الصالح جميعا .

* * *

ومهما تختلف درجات النصح وتتعدد مناحيه وشئونه فى الدين والدنيا ، فإنه نصحان : عام ، وخاص :

فأما النصح العام ، فهو فى أبواب الحلال والحرام مما يستوى فيه الخاصة والعامة ، والعالم وغير العالم ، وهذا لايعذر أحد بجهله ، فإن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن ، وإن من الحرام البين الغش فى المعاملة ، والخديعة والنفاق فى النصيحة ، وهذا النوع من النصيحة فرض عين على كل مسلم . . وعلى كل جاهل أن يتعلم الضرورى من دينه ، ليعمل به وينصح فيه ، وإلا كان آثما ومقصرا ، وبعيدا عن أخلاق المؤمنين وسماهم « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم » .

وأما النصح الخاص ، فهو فى دقائق الفقه ، وأسرار الشريعة ، ومسائل الاجتهاد والاستنباط ، وما إليها من معضلات السياسة ، ومشتبهات الأمور ، وتدبير الملك فى حدود ما أنزل الله على رسوله . . وتلك مرتبة خاصة لا ينهض بأعبائها إلا أولو الأمر من الأئمة المجتهدين ، والعلماء الراسخين ، ممن اختارهم الله حملة لشريعته ، وحماة لملته ، وورثة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فهم بهديه يهتدون ، وعلى بصيرة من ربهم يهدون ، علموا وعلّموا وبينوا ولم يكتموا ، ونصحوا لله ورسوله ، فجزاهم الله عن نبيه وأمته خير مايجزى الناصحين المخلصين . .

* * *

ثم خلف من بعدهم خلوف خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ! بما انحرفوا عن الجادة ، واحتالوا وتأولوا . . ولكن لاتزال من بينهم طائفة متفقهة فى دين الله ، ظاهرة على الحق ، ناصحة لله ورسوله ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله .

ولئن جاز أن يكون هذا النوع الخاص من النصح موضع بحث بين العلماء فى أنه فرض كفاية ، أو فرض عين على كل مستطيع له ، إنه لاجدال فى أن النصح فى الحديث مطلق ، وأن الحديث يدعو كل مسلم ألا يألو جهدا فى النصيحة على قدر علمه ووسعه « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » وإلى هذا البحث عودة نرجو أن تكون بمشيئة الله قريبا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أما بعد ، فقد وعدنا بعرض منهاج « السنة » فى هذه المجلة منذ صدورها إلى وقتنا هذا ، رغبة الاسترشاد بآراء الناصحين فى تسديد خطتها ، واستدراك ما وقع من تقصير فى حقها . وللسنة - وهى ثانى الأركان التى بنى عليها الدين - حق العناية بها ، وبذل الجهد فى نشرها ، وتيسير الطرق إليها ، وإلى الفقه فيها والذب عنها ، وكشف الدسائس التى يدسها أعداء الله ورسوله للنيل منها ، تذرعا إلى النيل من كتاب الله الحميد ... ومن أحق بهذا كله من الأزهر : شيخه ، ورجاله ، وجلته ، وحملة لوائه فى مصر خاصة والعالم الإسلامى كافة ؟ .

* * *

لقد أسست هذه المجلة على الكتاب والسنة من أول يوم :

فكتب فيها الأستاذ حسن منصور منذ صدورها حتى الجزء السابع من المجلد الثانى .

ثم كتب فيها شيخنا إبراهيم الجبالى من المجلد الثالث حتى الجزء الأخير من المجلد الخامس .

ثم كتب فيها الأستاذ عبد الرحمن الجزيرى [١] من المجلد الثامن حتى الجزء الأخير من المجلد الثانى عشر .

ثم كتبت فيها منذ صدور الجزء السادس [٢] من المجلد الرابع عشر حتى الجزء الأول من المجلد العشرين .

ثم كتب فيها الأستاذ فكرى يس [٣] من المجلد العشرين إلى منتصف المجلد الثانى والعشرين

---

[١] افتتح كتابته رحمه الله فى الجزء الثانى من هذا المجلد : [الاخلاص] واختتمها : [زيارة القبور]

[٢] بدأت أحاديث هذه الفترة بحديث : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه] واختتمتها بحديث [البعوث فى الاسلام] حيث كنت مبعوثا من الأزهر إلى البلد الحرام .

[٣] نعته مجلة الازهر رحمه الله فى الجزء السادس من هذا المجلد ، وفى هذا الجزء نفسه كتبت فى السنة بعنوان [بركة المسلم حيا وميتا] . ثم كتبت فى الجزء الثامن من هذا المجلد بعنوان [عيد الدستور] . وظلت المجلة خالية من الكتابة والسنة إلى آخر المجلد الثالث والعشرين ، إلى أن استأنفت الكتابة فيها بعد عودتى من الحجاز .

وقد تبين من هذا العرض أن أطول فترة خلت المجلة من كتابة السنة فيها ، هى ما بين الشيخين الجليلين رحمهما الله : الجبالى ، والجزيرى ، ثم الفترة التى بينى وبين الشيخ الجزيرى ، ثم الأخيرة التى بينى وبين الأستاذ فكرى !

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم استأنفت الكتابة فى العهد الأخير منذ صدور المجلد الرابع والعشرين . .

* * *

وإلى جانب أولئك الكاتبين ، كتب كتاب أفاضل فى السنة والسيرة والشمائل ، ما لو جمع لكان مجلدا ضخما فى الهدى النبوى ، ودستورا مشرقا فى أحكام الإسلام وآدابه ثم فى عناية سلفنا الصالح بالسنة ، ومكانها من الدين الحنيف .

هذا عرض موجز سريع ، لم نطل فيه خشية الإملال ، نذكر به أولى الغيرة على الكتاب والسنة ، راغبين إلى الله تعالى وضارعين إليه أن يسددهم ويوفقهم لتأدية دين عليهم ، يعلمون أنهم مسئولون عنه بين يدى الله عز وجل ، وأنه لن يؤديه عنهم مجرد الكتابة ، بالغة ما بلغت من بلاغة القلم ، وفصاحة اللسان .

* * *

ذلك ، ويوصى فضيلة أستاذنا الكبير الشيخ عبد الرحمن حسن ، بأن يكون طابع الكتابة فى المجلة علميا ، قبل أن يكون وعظيا أو أدبيا ، ويرى غيره أن يكون طابعها فقهيا ، على حين يرغب كثيرون أن يكون منهجها تربويا واجتماعيا .

ويرى بعض الأفاضل أن يكون من المجلة ركن لتيسير الثقافة الإسلامية العامة . . . وهذا عرض ختامى للبحث والنظر . والله المستعان على اتباع أحسن القول ، وسلوك أهدى السبيل ؛

طه محمد الساكت

بنو رحم

إن الجزيرة من أقصى الشمال إلى ... أقصى الجنوب لأهل الضاد أوطان
لا فرق فى الحس والنجوى وإن شحطت ... بنا الموامى و (دس) الحقد خوان
ونحن فى الدين والفصحى بنو رحم ... وفى المطالب والآمال أخدان
فان توجد منها اليوم معظمها ... فان سائرها لا شك لهفان
المجد سيف وإقدام وتضحية ... والمجد عدل وإصلاح وعمران
تلك العزائم فى الإسلام بالغة ... بالله ، ما شهدت صهبا وحيزان

أحمد إبراهيم غزاوى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حصوننا مهددة من داخلها

— ٢ —

ننتقل الآن من مؤسسة روكفلر إلى مؤسسة أمريكية أخرى سبق أن قدمت كتابا من الكتب التى أخرجتها دولاراتها (١) ، هى مؤسسة فرانكلين . أصدرت هذه المؤسسة فيما أصدرته من مطبوعات (٢) سلسلة عنوانها (كيف نفهم الأطفال ـ سلسلة دراسات سيكولوجية) . وقد أشرف على هذه السلسلة وقدم لكل كتاب من كتبها الدكتور عبد العزيز القوصى المستشار الفنى لوزارة التربية والتعليم فى مصر . والحديث فى هذه السلسلة موجه إلى الآباء والمدرسين حسب ما هو مبين على غلاف كل عدد من أعداد هذه السلسلة ، إذ رسم فى أعلى الجانب الأيسر كتاب مفتوح ، فى إحدى صفحتيه « الطريق إلى حياة أفضل » وفى الصفحة الأخرى « علم النفس للآباء والمدرسين » . ويؤكد الدكتور القوصى هذا الهدف ، إذ يقول فى تقديم العدد الأول من أعداد هذه السلسلة الذى صدر فى مارس ١٩٥٤ ، وأعيد طبعه فى أكتوبر ١٩٥٥ ـ مما يدل على الرواج الذى تلقاه هذه السموم الأمريكية ـ يقول فى هذه المقدمة . « هذا هو الكتاب الأول فى مجموعة من الكتب تهدف إلى توجيه الآباء والمدرسين إلى حياة أحسن من تلك التى يعيشونها . ولا نقصد بالحياة الأحسن أن تكون من الناحية المادية ، وإنما هى حياة أحسن من حيث الأداء لرسالة الأبوة ورسالة التربية » . فالمشرف على هذه السلسلة ـ وهو من كبار رجال التربية فى مصر ـ يعرف أن هذه المؤسسة الأمريكية تهدف إلى توجيه الآباء والمدرسين . وهو يقر هذا الهدف وترضى نفسه أن يعين الأموال الأمريكية عليه . وهو يعرف ـ كما يعرف كل عاقل ـ أن الناس لا يصدرون فيما يأتونه من أعمال إلا عن دوافع تدفعهم إلى العمل ، وأن هذه الدوافع مهما تختلف وتتنوع فهى تشترك فى أنها تحقق نفع الفرد أو الجماعة التى ينتمى إليها . فليت شعرى ألم يرد على خاطر الأذكياء الذين يشاركون فى هذه الأعمال ـ كتبا كانت أو مقالات أو مؤتمرات ـ

---

[١] كتاب (الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة) فى جزء شعبان ورمضان من العام الماضى .

[٢] الكتب التى تخرجها هذه المؤسسة جيدا لمؤلفين أمريكيين كما هو معروف وهى مختارة اختيارا خاصا يبرر إنفاق ما ينفق عليها من المال الأمريكى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هذا السؤال الذى لا ينبغى أن يغيب عن البال : ما هو النفع الذى يعود على هذه المؤسسة ، والذى يدفعها إلى بذل ما تبذله من جهد ومن مال ؟ إذا لم يكن هذا السؤال قد ورد على أذهان هؤلاء الأذكياء فقد ورد على ذهنى ، وأظنه قد ورد على أذهان الكثير من الأذكياء ومن غير الأذكياء . وقد تكون الإجابة على هذا السؤال طويلة ، وقد لا تكون واضحة فى أذهان الذين يتساءلون . ولكن من الأهداف الواضحة التى لا تخفى أن مثل هذه المشروعات تحقق أول ما تحققه توثيق الصلات بنفر من ذوى النفوذ وكسب ودهم وولائهم بالبذل السخى الذى يقدم فى صورة مهذبة مؤدبة جدا . فهو لا يعدو أن يكون أجرا على مجهود قد بذل ، وقد لا يكون هناك مجهود ، وقد يكون المجهود تافها وصوريا . وقد يكون الأجر مضاعفا أضعافا كثيرة . ولكن المأجور لا يقول عادة إن الأجر كبير . وصاحب العمل مهذب رقيق يقدم عطاءه السخى فى أدب جم وفى حياء (كأنك تعطيه الذى أنت سائله) ـ كما يقول أبو تمام :

وهدف آخر من هذه الأهداف الواضحة هو السيطرة على توجيه المجتمع ، عن طريق هؤلاء الأصدقاء من أصحاب النفوذ ، وعن طريق المخدوعين بأسمائهم ممن يقرءون ما ينشرون . والذى ينشرونه ليس باطلا كله . بل إن فيه حقا كثيرا . بل إن الباطل فيه يلبس ثوب الحق فيصعب على غير الخبير الاهتداء إلى موضع الخطر فيه . ولكن بعض الأباطيل عارية لا تخفى ولا تلبس غير أثوابها . فمن هذه الأباطيل العارية ما جاء فى العدد ١٢ من هذه السلسلة وعنوان هذا العدد هو (الطفل والأمور الجنسية) . وسأنقل فى السطور التالية صورا من هذه الأباطيل مكتفيا بهذا النقل عن التعليق .

قدم الكتاب فى صفحتى ٢٢ ، ٢٣ مجموعة من الأسئلة فى صورة اختبار يساعد الآباء ـ فيما يزعمه المؤلف ـ على تبين اتجاههم الخاص فى وضوح وفى جلاء ، وعلى تقدير ما تنطوى عليه تصرفاتهم من خطأ أو صواب ، وأثبت المؤلف الإجابة الصحيحة المزعومة على كل سؤال من هذه الأسئلة فى ذيل صفحة ٢٣ . ومن بين هذه الأسئلة السؤال رقم ٦ ونصه هو : « هل ترى فى التعبير السافر عن المحبة ما ينبئ عن ذوق رديء أو ما يثير الحرج ؟ » . والجواب الصحيح فيما يزعمه الكتاب الأمريكى هو « لا » . والسؤال التالى هو : « هل تعتقد أن المواقف التى تتضمن ناحية جنسية تثير الضحك ؟ » والجواب الصحيح الذى أثبته الكتاب هو « نعم » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وجاء في ص ٤٦ : « إن الكثيرين من الآباء اليوم لا يكترثون للظهور مجردين من الثياب أمام أطفالهم الصغار . وهذا أمر لم يكن يحدث في الماضي إلا نادرا ، كذلك أصبحت أبواب الحمامات وغرف النوم تترك مفتوحة أحيانا فيرى الصغار أبويهم وهم يخلعون ملابسهم أو يرتدونها ، فإذا كان في وسع الآباء أن يفعلوا ذلك بصورة طبيعية ودون شعور بالحرج أو الاضطراب فإن ذلك يكون مرانا طبيعيا ، لأنه يعود الطفل على الشعور بأن الجنس ليس أمرا مشينا ، كما يساعد على إشباع فضوله فيما يتعلق بأجسام الكبار » [١] .

وجاء في صفحة ٦٠ : « إذا حدث التجريب في النواحي الجنسية في الفترة الواقعة بين سن ٨ ، ١٢ ، فمن المحتمل أن يقع بين أفراد الجنس الواحد ، إذ نجد الصبية مثلا يعرضون أعضاءهم التناسلية بعضهم على بعض ، ويعتبر ذلك محاولة من الطفل لتحديد مدى مشابهته بأقرانه . كذلك قد يلجأ البعض إلى ممارسة العادة السرية ـ كمحاولة لتخفيف ما يشعرون به من توتر جسمي وانفعالي ـ ومرة أخرى نقول : إن هذا السلوك لا يعتبر غير طبيعي ، ولا يدمغ الطفل بالشذوذ أو الإجرام أو الانحراف ، كما أنه لا يستدعي عقابه أو تهديده بأنه سيصاب بأمراض خبيثة ، ولا يتطلب محاضرات خلقية تلقى عليه ، كما لا يبرر نبذه وتحقيره » .

وجاء في صفحتي ٦٢ و ٦٣ : « فبدلا من فصل البنين عن البنات يجب علينا أن نعمل على إشراكهم معا في الأعمال الممتعة ومواقف اللعب ، وأن نحاول مساعدتهم على تكوين مشاعر طبيعية مريحة نحو أفراد الجنس الآخر . وعلى الآباء تشجيع أطفالهم على المساهمة في نواحي النشاط المشتركة بين البنين والبنات مما تشرف عليه المدرسة والجمعيات الرياضية أو المراكز الاجتماعية . فهذا النشاط المشترك ليس «مواعيد غرامية» بل هو فرص لاشتراك البنين مع البنات في متع الرياضة وركوب الخيل أو الدراجات والسباحة وغير ذلك . وإذا حدث « استلطاف » بين بعض البنين والبنات فينبغي النظر إليه على أنه نوع من الصداقة وليس « غراما » أو « عشقا » . والمعاكسات البريئة

---

[١] أرأيت إلى الذين يريدون أن يعودوا بنا إلى الهمجية الأولى والجاهلية الجهلاء ، هل ترى كبير فرق بين مذهبهم هذا وبين مذهب الذين يمارسون العري في مدن العراة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التى من نوع « مراد وسهير صديقان حميان » قد تبعث فى صداقتهما دفئا كانا يفتقران إليه . وقد تولد فيهما الشعور بأننا نتوقع منهما أن يسلكا مسلك الكبار » .

وجاء فى صفحة ٧٨ : « إن خروج الفتيات فى صحبة الفتيان من الأمور الطبيعية التى يستطيع معظم الآباء تقبلها ـ فى الوقت المناسب على أى حال ـ باعتبارها جانبا من جوانب النمو الجسمى للمراهق » .

وجاء فى صفحتى ٨٧ ، ٨٨ : « فى كل علاقة تقوم بين فتى وفتاة يشعر كل منهما فى بعض الأحيان بدافع يحفزه على التعبير عن حبه وتقديره للآخر بلمسة أو ضغطة على اليد أو قبلة ، والرغبة فى الكشف عن المشاعر بهذه الطريقة والاستجابة لها أمر طبيعى » .

وأخيرا يقترح مؤلف الكتاب برامج للدراسة فى مراحل التعليم المختلفة ويضع تحت كل برنامج من هذه البرامج ما يرى أنه خليق بالدراسة ، ومن بين ما يراه خليقا بالدراسة فى برنامج « المواد الاجتماعية » (ص ١٠٤) : « المعايير الخلقية والأخلاق الحديثة ، وأساليب المجتمع فى تقرير الخطأ والصواب [١] » و « المركز الاقتصادى والقانونى للمرأة وكيف تأثر بتغير الظروف الاقتصادية فى المجتمع وآثر هذا التغير على حياة الأسرة والزواج » . ومن بين ما يقترحه المؤلف فى برنامج (العلاقات العائلية) ص ١٠٥ ـ ١٠٦ « كيف تعرف أن ما تشعر به هو الحب ؟ ـ كيف تختار رفيق حياتك ؟ ـ فترة الخطوبة ـ العلاقات السابقة على الزواج ... الخ » . ومن بين ما ذكره تحت عنوان : « النشاط غير المنهجى » ١٠٦ ـ ١٠٧ فى بيان أهداف هذا البرنامج وأساليبه : « والغرض منها مساعدة الطلاب والطالبات على تنمية علاقات طيبة ، ويشرف على توجيهها المدرسون بصورة بعيدة عن الرسميات ، وهى تتضمن : أندية الشباب ـ صحيفة المدرسة ـ جمعيات الهوايات والميول ـ التمثيليات ـ مجالس إدارة الطلبة ـ حفلات السمر والرقص » . وجاء فيه أيضا : « فمن حق الآباء أن يهتموا بمدى كفاءة الذين يقومون على تعليم أبنائهم وبناتهم الأمور الجنسية ، فهم يريدون مدرسا يستطيع تزويد التلاميذ بنظرة عامة عن الزواج والتكيف الجنسى ، وقد يشعر البعض منهم أن خير من يستطيع ذلك هم المتزوجون والمتزوجات ، ولكن ليس هناك ما يدل على أن هذا شرط ضرورى ، وإن كان له بعض المزايا » .

---

[١] تأمل معى قوله : « الأخلاق الحديثة » وكأن فى الخلق قديما وموروثا جاءت به الأديان ، وما يخالف ما تواضعت عليه الأديان والمجتمع فى تقرير الخطأ والصواب .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فاذا لم تقنعك كل هـذه النماذج فهاك نموذجا من كتاب آخر أصـدرته مؤسسة فرانـكلين نفسها وأشرف على إخراجـه وقدم له الدكتور القوصى أيضا حين كان عميدا لمعهـد التربية العالى للمعلمين بجـامعة عين شمس ، واسم الـكتاب هو (كيف تتكامل الشخصية) .

جاء فى صفحة ٦٥ من هذا الكتاب : « إن جميع الحـاجات الإنسانية سواء كانت عضوية ينبغى إشباعها للابقاء على الحياة ، أم اجتماعية يقتضى إشباعها أيضا لتضمن عيشة راضية ، أو جنسية تشتمل على الحاجتين الاجتماعية والعضوية ـ كلها ماهى إلا قوى دافعة إلى النشاط ، تحض على العمل بدلا من مجرد التطلع أو التفـكير فيه ، وكلنا نعرف أنه عند ما تستيقظ حاجـة ما ، سواء أكان نشاطها شعوريا أم لا شعوريا ، فاننا نحس بحالة من التوتر ، وأن هـذا الشعور يفقدنا الهدوء والراحة ، ويستفزنا للعمل على الحد من شدة هذا التوتر أو التخلص منه كلية ، وعندئذ نعود إلى الهدوء مرة أخرى ، أى أنه متى تم إشباع حاجة من حاجاتنا زال التوتر ، وهـذا القول يصدق على جميع الحاجات البشرية » .

وجاء فى صفحة ٧٢ تحت عنوان (المشاعر الجنسية مشاعر طبيعية) : « ولنصور المسألة الآن تصويرا واضحا . إن الطبيعة الجنسية ليست بالشىء الشاذ أو المشـوه ، بل إنها الحياة الجنسية التى تقوم عليها الأسرة ، تلك الأسرة التى تعتمد عليها ثقافتنا ، والشىء الطبيعى الصائب أن يحب الفتيان الفتيات وأن تحب الفتيات الفتيان ، والواقع أن أغلب المشـكلات التى هى مصدر لشقاء شباب العقد الثـانى من العمر ومن يكبرهم من إخوة وأخوات يمـكن ردها إلى الثقافـة والمدنية التى نعيش فيهـا ، أو على الأقل يمـكن أن نقتفى أثرها فى الاتجـاهات السائدة فى هذه الثقافة أو المدنية ، وإنها لحقيقة على جانب عظيم من الأهمية أن الثقافات التى يتعلم النشء فى ظلها الحقائق الجنسية فى سن مبـكرة وبطريق عرضى بحيث لا يـكتنفها إبهام أو غموض لا يتعرض الأطفال ولا الشباب فيها لتلك المشـكلات المـألوفة فى حياتنا وحياة أصدقائنا » . ثم يقول بعد ذلك فى صفحة ٧٥ : « فالشوق إلى القبلة أو بعض الغزل الرقيق أو الإنصات إلى قصة فيها تلميحات جنسية ـ كل هـذه ليست أمورا شائنة ، فليهدأ الشباب بالا ، فليس كل ما يدور حول الجنس يدخل فى باب المحرمات ، ولعـل كثيرا مما نـكتبه كان ضحية سوء التوجيه » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هذه نماذج من الآراء التى يشرف المستشار الفنى لوزارة التربية والتعليم على ترويجها فهل تجد فيها الكفاية لتعليل بعض ما يجرى من حولنا فى هذه الأيام ؟

وبعد : فهذه الدعوات وأمثالها مما ننزع له لأنه ينافى الدين والخلق القويم ، ومما نسميه نحن بذاء أو بفورا ، ويسميه أصحابه (علما) ويضعونه تحت عنوان جميل اسمه (علم النفس) ، ويغرون الناس باسم العلم فيما فشل فيه التبشير والدعوات الهدامة طوال قرن من الزمان . نعم ، هذا البذاء وهذه الدعوة السافرة إلى هدم الخلق ونقضه وإشاعة الفاحشة بين خلق الله تسمى عند الأمريكيين وسماسرتهم (علما) . فقد كتب بالخط الفارسى الجميل على غلاف هذا الكتاب وعلى غلاف كل كتاب من كتب هذه المجموعة - وهى على اختلافها تشترك فى الكلام عن الجنس والاهتمام به - « سلسلة دراسات سيكولوجية » . والسيكولوجيا هى ما يترجمه الذين رزئ بهم هذا البلد بـ « علم النفس » .

وعلماء النفس هؤلاء يبنون قواعدهم وقوانينهم على تجارب مهما يظنوا بها الدقة فهى معرضة للخطأ من نواح كثيرة ، ومهما يظن الناس بها الأمانة فهى معرضة للتحيز ولأن تكون أداة فى يد أصحاب المذاهب السياسية والاقتصادية والدينية [١] . إذ من الواضح أن هذه التجارب - مهما ادعى أصحابها شمولها - هى غير شاملة لأفراد الجنس الذى تجرى عليه ؟ ثم إن نجاحها بعد ذلك يتوقف فى كثير من الأحيان على صراحة الأفراد المستجوبين وصدقهم ، وعلى أمانة الباحثين وبعدهم عن التحيز ، وصحة إدراكهم لدلالات مايشاهدون وما يحسون ، وعلى توافر كل مايستلزمه الحكم الصحيح من شروط ، ومهما يحرص صاحب التجارب النفسية والاجتماعية على التنوع وعلى الشمول فى اختيار الذين يجرى عليهم تجاربه ، فليس هناك وسيلة للقطع بأن الأفراد الذين جرت عليهم التجارب أو الإحصاءات يمثلون الجنس الذى ينتمون إليه تمثيلا صحيحا . ثم إن هذه التجارب محدودة بحدود الزمان والمكان . فهى تمثل جيلا من الجنس الذى تجرى عليه التجارب

---

[١] راجع [الحرية والثقافة] لجون ديوى ط . الجامعة العربية ١٩٥٥ ص ٤٠ - ٤١ ، خبراء النفوس للمؤلف ط مصر ١٩٥٦ ص ١٧ - ٢٨ ، وراجع كذلك على سبيل المثال الفصلين الرابع عشر والخامس عشر من كتاب « ميادين علم النفس التطبيقية والعملية » ط المعارف بمصر ١٩٥٦ ج ٢ ص ٥٢٣ - ٦٢٦ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وليس هناك ضمان لصحة الحكم المستنبط بالقياس إلى الأجيال السابقة واللاحقة ، لأن الحكم الذى يصلون إليه هو فى أكثر الأحيان خاضع لظروف معينة مرتبطة بالمكان أو الزمان أو الملابسات . ومن الأهمية بمكان فى مثل هذه البحوث أن نتأكد من نزاهة الباحث وأنه غير مسخر لخدمة مذهب معين من المذاهب السياسية أو الدينية . فاذا استوثقنا من ذلك كله بقى أن نستوثق من أنه غير واقع تحت تأثير آراء معينة تحيد به فى تجاربه وفى استنباطه عن الحق ، وأنه قد التزم الدقة والأمانة واعتصم بالصبر والأناة فى هذه التجارب .

من أجل ذلك كثرت مذاهب النفسيين والاجتماعيين وتعددت آراؤهم وأصبح كل فريق منهم ينكر آراء الآخرين أشد الإنكار ويسفهها أشد التسفيه . فما أكثر ما نشاهد بين النفسيين والاجتماعيين من خلاف ، وما أعظم ما نجد بين مذاهبهم من تفاوت يبلغ حد الطرفين المتناقضين فى كثير من الأحيان . والواقع أن بحوث النفس والاجتماع ليست علوما بالمعنى الدقيق كما يتوهم كثير من المخدوعين بها ، وجل ما توصف به أنها فروض علمية يحاول مفترضوها أن يعللوا بها بعض الظواهر النفسية والاجتماعية ، ولو عرف هؤلاء المخدوعون ما تتعرض له من تغير دائم لا يستقر لعلموا أن من المجازفة الخطرة الهدامة أن نترك نصوص الدين الثابتة المسلمة إلى هذه الفروض المتغيرة التى ينقض بعضها بعضا ، وأن كل سند أصحاب هذه الدعاوى النفسية والاجتماعية الشاردة هو الظن الذى أضل من قبلهم من الكافرين ، والذى وصفه الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بأنه لا يغنى من الحق شيئا .

وحقيقة الأمر فى ذلك كله أن العقل ليس هو الأداة الصحيحة لبحث المسائل النفسية كلها ، لأن النفس تدخل فى عالم الغيب الذى لا يخضع لحاسة من الحواس ، ولأن تقرير الخطأ والصواب فى علم الأخلاق يحتاج لمعرفة العلة الأولى والهدف الأخير ، ونحن لا نعرفهما . من أين جئنا وإلى أين نصير ؟ وهل ذلك الذى يبدو ضارا فى اللحظة الراهنة يمكن أن يكون نافعا فى مستقبل الزمان قريبه أو بعيده — والقرب والبعد فى الزمان مسألة نسبية ؟ وهل يمكن أن ندرك وجها من وجوه النفع فيه لو أتيح لنا معرفة ما غاب عن علمنا من بعض الظروف الملابسة له ؟ (وقصة الخضر مع موسى عليهما السلام فى سورة الكهف من أروع الأمثلة لتصوير هذا القصور البشرى فى إدراك الخير والشر) .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هـذا إلى أن عجز الحواس البشرية أصبح شيئا محسوسا ملموسا تؤيده التجربة العلمية الآن . فالعين البشرية مثلا ينحصر مدى إدراكها فيما بين الموجات الضوئية التى طولها ٠٠٠٠٧ر والموجات الضوئية التى طولها ٠٠٠٠٤ من السنتيمتر ، وهى الموجات المحصورة بين اللون الأحمر واللون البنفسجى . وهى لا تدرك بعد ذلك شيئا مما فوق البنفسجى ، ولا تدرك شيئا مما تحت الأحمر . وقل مثل ذلك فى حاسة السمع وفى سائر الحواس . وإذا ثبت قصور الحواس فقد ثبت قصور التفكير البشرى المبنى على مشاهدات هذه الحواس .

فالتجارب والإحصاءات إذن ليست هى الوسيلة الصحيحة لتقرير الحقيقة فى مذاهب الناس وسلوكهم ، لأنها محدودة بحدود الزمان والمكان والحواس . ولذلك لم يكن هناك مندوحة من الاستناد فى التنظيم الاجتماعى والتقنين التربوى الخلقى إلى الشرائع السماوية ، لأن موضوعها هو هـذا التنظيم وجمع الناس عليه . أما العقل فميدانه المسائل المادية الخالصة كالهندسة والكيمياء ، وكل ما اصطلح الغربيون فى هـذا العصر على تسميته بالـ Science (١) لذلك لم تنزل الشرائع والأديان السماوية إلا بما يدخل فى عالم الغيب مما يتصل بالسلوك الذى يترتب على إدراك الخير المطلق والشر المطلق ، لأن العقل البشرى عاجز بطبيعة تكوينه عن إدراكه ، ولو أخذ فيه لخبط فى أودية من الظن والوهم الذى لا يستند إلى دليل ولاختلف الناس فيما بينهم اختلافا شـديدا لا يجتمعون معه على رأى ولا يلتقون عند غاية . وقـد ترك الدين بعد ذلك للعقل أن يسرح ويمرح كيف شاء فيما هو صالح له من ميادين البحث والمعرفة . فلم ينزل نبى من أنبياء الله بنظريات فى الهندسة أو فى الطبيعة أو الكيمياء ـ إلا ما يكون من ذلك على سبيل إظهار المعجزة ـ لأن ذلك من شأن العقل ، وهو مهيأ له . أما مادون ذلك من عالم الغيب الذى لا يخضع لمشاهدته وحسه فهو خارج عن حدود طاقته وقدرته بحكم فطرته التى فطره الله عليها . وذلك هو معنى قوله تعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» ، لأن الله سبحانه وتعالى حين علم عجز العقل وقصوره أرشدنا فيما هـو خارج عن حدوده إلى ما فيه صالحنا رحمة بنا . وذلك أيضا هو

---

(١) على أن العقل لا يستطيع فى كل هذه العلوم إلا إثبات مشاهدات . وهو بعد ذلك عاجز عن معرفة حقيقة أى شىء . فالفاصل بين الانسان والحقيقة ـ كما يقول العالم الأمريكى المعاصر المكولن بارنت ـ قد اتسعت فجوته بعد أن اتضح عجز حواس الانسان . فعلماء الطبيعة مثلا يمكنهم أن يصفوا كيف تعمل الأشياء ، ولكنهم لا يعرفون ولا يحتاجون أن يعرفوا حقيقة هـذه الاشياء (راجع « العالم وأينشتين » ـ رقم ١٥٤ سلسلة « اقرأ » ـ دار المعارف . ص ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٧) .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السبب فى جعل التسليم لحكمة الله والانقياد لأوامره ولزوم حدوده هو الأصل فى التدين وهو الخطوة الأولى فيه (إن الدين عند الله الإسلام) . والمثل مضروب فى القرآن بقصة أبينا إبراهيم ، إذ أمر أن يذبح ابنه فانقاد للأمر هو وابنه دون أن يعرفا وجه الحكمة فيه أو يسألا عنه ، فحققا بذلك ما أراد الله سبحانه من اختبارهما (فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، إنا كذلك نجزى المحسنين : الصافات ١٠٣-١٠٥)

جمع الدين الناس على قيم الخير ومثله ، وهى قيم موحدة متفق عليها ، ثم جاء هؤلاء الباحثون باسم علم النفس والاجتماع ففرقوا الناس ومزقوا وحدتهم وشككوهم فى قيمهم ، ثم لم يستطع واحد منهم أن يجمعهم على مذهبه بعد أن فرقهم فى الدين ، ولم يستطع واحد منهم أن يقدم البرهان الحاسم على صدق مذهبه فماج بعض الناس فى بعض ، وبغى بعضهم على بعض ، وأصبح العلم والمعرفة عامل فرقة وفساد وانحلال بدل أن يكون عامل سعادة ووئام ، وأصبح كل مجرم لا يعدم سندا له فى تبرير دوافعه إلى الإجرام من قواعد علم النفس المزعوم .

وليس يفهم من ذلك كله أننا ندعو إلى مصادرة البحوث النفسية والاجتماعية والأخلاقية ، فذلك ما لا يدعو إليه عاقل يؤمن بنعمة العقل والتفكير ، ولكن الذى ندعو إليه هو أن ندرك حق الإدراك مدى طاقتنا العقلية والفكرية ، فنقيد أنفسنا فى هذه البحوث وأمثالها مما يتصل بعالم الغيب بقيود الدين ، نلتزم حدوده ولا نعتسف الطريق حتى لا نتعرض للضلال والهلاك ، فنحن إذن لا نعطل العقل ، ولكننا نحفظه من الضلال ، ونلزمه أصولا وقواعد هى كالسور الذى يعصم السالك فى الظلام من التردى فى الهاوية ، وهى مثل قوانين المنطق التى لا يعتبر التزامها حدا للتفكير ولكنه عصمة له ، وهى مثل الدستور الذى لا يعتبر تقيد المشرعين به فى كل ما يشرعون حدا من سلطتهم ولكنه ضمان لهذه السلطة أن تزيغ عن القصد ، عن علم أو عن غير علم .

ونحن إن احتجنا إلى الاستفادة من خبرة الغرب وتفوقه فى الصناعات الآلية التى كانت سببا فى مجده وسيادته ، فمن المؤكد أننا فى غير حاجة إلى استيراد قواعد السلوك والتربية والأخلاق التى تدل الأمارات والبوادر على أنها ستؤدى إلى تدمير حضارته والقضاء عليها قضاء تاما فى القريب العاجل ، إننا نحتاج إلى مواد البناء ، لأن لدينا من عوامل الضعف والهدم ما يكفى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وستخرج إلى الحياة لتجد عن يمينك وشمالك أمورا وأشياء لا تبتغيها ولا ترتضيها ، فإن ثرت عليها كلها ثورة المتحمس المتعجل صدمتك وصدتك ، وربما أيأستك ، وإن تذرعت لعلاجها وإصلاحها بالإيمان والإخلاص والحكمة والصبر استطعت أن تؤدى واجبك ، ولو لم تصل إلى نهاية الطريق ، وإنما عليك أن تسعى ، وليس عليك إدراك النجاح .

ستجد أن استمساكك بدينك وأخلاقك ومبادئك العالية يضايقك ويؤلمك ، ويحرمك الكثير ، ويبعد عنك الكثير ، لأن الناس لا يصادقون اليوم إلا على غرض أو مرض ، ولكنك ستجد - إذا صح يقينك وإيمانك - راحة فى أعماق نفسك ، تعوضك عن الشقاء الحسى الذى يحيط بك فى دنيا الناس ، فحاول دائما أن تسق هذا المعنى - معنى الراحة النفسية - برحيق التذكر ، والتفكر ، والإقبال على الله ، والثقة بعدله - وإن ابتعد موعد الحكم فى نظر الناس - وحسن الانتظار لفضله فى العاجلة والآجلة : « وما عند الله خير للأبرار » .

وسيقول الناس لك حينما يلمسون هذا الديدن منك : إنك تعيش فى دنيا الخيال ، وإنك تضيع عمرك فى الأوهام ، وإنك لا تحسن اكتساب الدنيا ! فلا تطل الجدال معهم ، ولا تسهب فى الرد عليهم ، فإنك فى واد ، وهم فى أودية أخرى ، بل الجأ إلى أعماق نفسك المؤمنة ، لتوقظ فيها المعانى المذكرة لك بمتعتك الروحية الرفيعة الواصلة لأسبابك بأسباب الله قيوم السموات والأرض .

* * *

وستجد فى مواطن كثيرة أن أناسا عديدين يسبقون وحقهم أن يتأخروا ، وأن أناسا عديدين يتأخرون - أو يؤخرهم الناس بتعبير أدق - وهم أحق بالسبق والتصدر ، وربما وجدت إمعات فى مكان الصدارة ، ووجدت عمالقة أو أبطالا فى مؤخرة الركب ، فتذكر أن موازين الناس على عهدك وعهد الناس من حولك موازين مختلة معتلة ، قد تخفض الرجيح الرزين ، فتحرمه حقه ونصيبه ، وتقدم الإمعة التافه فيفوز بحظوظ سواه ، ولا يحملنك هذا الاختلال على أن تتنكر لمبادئك ، أو تفرط فى أداء واجبك ، أو تتابع غيرك على باطله لتصل كما وصل .

وتذكر دائما قول رسولك صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العزبية

أنا مع الناس ؛ إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إذا أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » ! .

وعليك أن تتذكر أن الحق لن ينقلب باطلا مهما قل متبعوه ، وأن الباطل لن ينقلب حقا مهما كثر متابعوه : « قل لا يستوى الخبيث والطيب ، ولو أعجبك كثرة الخبيث » ؛ وأن الضلال يستأسد حين يعفو أهل الحق عن حقهم ، وأن المنكر لا دولة له إذا ما صدقت جولة المعروف أمامه ! . . .

وقد يحرمك المجتمع حقوقا فى حسك ، ولكن الله يعوضك عنها حقوقا أكبر منها وأفضل فى نفسك . . . وقد يحرمك الله الذهب ويمنحك الأدب ، وقد يحول بينك وبين الجاه ، ولكنه يحفظ عليك الدين ، وقد يسد عليك بابا من أبواب المتعة المادية ، ولكنه يفتح عليك أبوابا من الراحة القلبية ، ولا تنس قول الله تبارك وتعالى : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ، ولله جنود السموات والأرض ، وكان الله عليما حكيما » ، وقوله عز من قائل : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

وقد تكون للأرض عدالة محدودة ، وقصاص فى نطاق ضيق ، وقسمة بحسب الظاهر ـ والظاهر خداع ـ ولكن عدالة السماء أوسع وأسمح ، وقصاص الله أعلى وأعدل ، وقسمته أصح وأقوم ، وهو أحكم الحاكمين . . .

فان رأيت آثما لا يقتص منه ، أو ظالما لا يرد عليه ، أو آخذا بغير الحق لا يستقيم الحساب معه ، أو مظلوما لا ينتصف الناس له ، فلا تحسبن ذلك إلى غير نهاية ، بل لابد من يد تقيم المعوج ، وتحق الحق ، وتبطل الباطل ، اليوم أو غدا أو بعد غد : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ، وأنكم إلينا لا ترجعون » ؟ . . .

وقد تكون هذه اليد يدك ، أو يدا من بين من تراهم أمامك ، وقد تكون من بين أناس لا تراهم ، وقد تكون فى النهاية يد الله العلى الأعلى الذى يقول : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين » .

* * *

وقد تشرع فى عمل ، وتأمل من ورائه نتيجة وثمرة ، وتقدر لهذا العمل وقتا معلوما

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وجهدا محدودا ، ولكنك بعد أن تبذل الجهد وتستنفد الوقت ربما لاتجد الثمرة أو النتيجة ، بل ربما وجدت ما بنيته وقد تهدم ، وشاهدت ما أقمت وقد تقوض ، وقد يعرض لك هنا عارض اليأس والاستسلام ، فتجعل عملك هذا هو المحاولة الأولى والأخيرة ، فلا تنس أن طريق النجاح والوصول إلى المأمول ليس مفروشا بالورود والرياحين ، بل هو ملىء - عادة - بالأشواك والعثرات ، وأكثر الأعمال العظيمة فى تاريخ الإنسانية كانت مواليد لمحاولات تجسم فيها الفشل ، ولكن العزيمة الصادقة المصممة جاءت من وراء هذا الفشل فدفعته وسحقته ، وخطت خطواتها الموفقة إلى رائع النجاح .

وقد وضع الله لك فى هذا المجال عبرة أى عبرة فى مخلوق ضعيف صغير ، وهو النملة التى تحمل الحبة - والحبة تكبرها أضعاف المرات - وقد تفشل النملة فى حمل الحبة عشرات المرات ، ولكنها تعزم وتصمم ، وتحاول ثم تحاول ، فتحملها ، وتنجح ! ! . . .

كما علمنا الحق تبارك وتعالى أن نصره يأتى بعد تحمل الشدائد ومقاساة الأهوال ، والمصابرة أمام النكبات ، والمطاولة للملمات والأزمات : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ؟ مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب » ، « حتى إذا استيأس الرسل ، وظنوا أنهم قد كذبوا ، جاءهم نصرنا ، فنجى من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » .

* * *

وقد يخيل إليك وأنت تتسلم إجازتك الدراسية الأخيرة أنك قد طويت كتاب الطلب للعلم ، وفتحت باب الاستغلال لما علمت ، وأنك أصبحت غنيا بعلمك ، وأنك بغير حاجة إلى مزيد من الدراسة والطلب ! . . وليس هناك ماهو أخطر عليك من مثل هذا التخيل ، وأنت قد حفظت من قبل الأثر المشهور : « منهومان لايشبعان : طالب علم وطالب مال » وأنت معدود فى صفوف العلماء ما دمت تطلب العلم ، فاذا بدأت تظن أنك قد كملت علما فقد بدأت تجهل ! ! . . .

وأنت حين تخرجت فى « كليتك » قد انتقلت إلى « كلية » أرحب منها وأوسع ، هى كلية الحياة التى ستصول فيها وتجول ، والتى يجب أن تتصل فيها حلقات بحثك واطلاعك وقراءتك وكتابتك وإنتاجك العلمى ، وارتباطك بأسباب المعارف والثقافات ، فلا يغلبنك فى الحياة صديق على صديقك الأول الدائم المخلص ، وهو الكتاب ! ! .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولا تنسين تلقيح أفكارك وتجديد معلوماتك بما تتفتق عنه عقول الكاتبين والباحثين في شتى الميادين من أفكار ونظريات وآراء . ولا حرج عليك في هذا الباب أن تقرأ في أي كتاب ، ما دامت مناعتك الروحية والعقلية تميز لك بين الخبيث والطيب ، وتفرق لك بين الخير والشر ، وتعصمك من المتابعة للتافه الرخيص ، ومن الاغترار بالكاذب الخادع ، ومن التنكر للزاد العلمي الدسم الممتع .

ومع هذا فانه من الخير كل الخير أن يكون لك أصول في مصادرك ومراجعك ، بحيث تكون هذه الأصول موازين لغيرها من المصادر أو المراجع ، ويهتف بي هاتف من أعماق نفسي بأن أنصحك في هذا المجال بأن تجعل في طليعة هذه الأصول كتاب الله عز وجل ، وما صح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما استفاض حول الكتاب والسنة من تفاسير وشروح بأيدي الخيرة من العلماء القدامى والمحدثين ، ولا تنس أن تعض بنواجذك ما استطعت على مؤلفات أمثال ابن كثير وابن تيمية وابن القيم ومحمد عبده وشكيب أرسلان ورشيد رضا ومحمد إقبال وصادق الرافعي وأمثالهم ، ولست أخصص ، وإنما أذكر ما يصلح نموذجا لغيره من مؤلفات جمع أصحابها ـ في أكثر ما كتبوا إن لم يكن في كل ما كتبوا ـ الدين والعقل والبيان وحسن التأتي لعرض الموضوع ، وليس معنى هذا أنهم معصومون لم يخطئوا أو لم يختلفوا ، فكل غير معصوم يؤخذ منه ويرد عليه .

وليس معنى هذا أيضا أن تظل أسير الكتب والمطالعة فحسب ، فانك إن فعلت جنيت على نفسك ، وفاتك خير كثير ، فهناك مدرسة واسعة جليلة الأثر عظيمة الثمر ، هي مدرسة التجارب ومعالجة الحياة وملاقاة الأحياء .

إن هذا الكون بما يموج فيه كتاب كبير ، مفتوح على الدوام بين يديك وأمام عينيك ، فقلب في صفحاته ، وتنقل مع لوحاته ، واستفد من سجلاته ، وانتفع بعظاته ، وقديما قيل : من لم يؤدبه والداه ، أدبه الليل والنهار ! ! .

وأنت شاب مسلم قد رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا ، وبالقرآن هاديا وإماما ، وقد تجد في مجتمعك أمورا تخالف عقيدتك أو تتنكر لها ، وربما وجدت من أدعياء العلم أو تجار الدين من يحاول استخلاص التسويغ الديني لتلك الأمور المخالفة لدينك وعقيدتك ، فتذكر هنا دائما أن الدين جاء ليحتكم إليه ، لا ليحتكم هو إلى غيره ، والواجب أن تخضع الحياة لمبادئ ذلك الدين الذي آمنا به وارتضيناه ، لا أن نخضع نصوص ذلك الدين لأوضاع هذه الحياة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولو استقام أمر الحياة ، واستقام فهم الدين من مصادره ، لتلاقى الدين الصحيح مع الحياة القويمة على شرعة سواء ، فانما جاء الدين للحياة وللأحياء ، لا ليكون بمعزل عن الحياة والأحياء ، والمهم هنا هو أن نحسن فهم هـذا الدين بلا إسراف أو اعتساف ، وبلا جمود أو ابتداع ، وأن نحسن التفرقة بين ما يليق وما لا يليق من أمور هذه الحياة ، والطريق هنا دقيق شاق يكاد يشبه الصراط ، والطلائع فيه والرواد لغيرهم عليه يجب أن يكونوا أهل بصر وبصيرة ، وأهل فقه وحكمة ، وأهل خبرة وتجربة ، وإلا أفسدوا هـذا الطريق على أنفسهم ، وأفسدوه على من وراءهم من الناس ، فيكونون والعياذ بالله قد ضلوا وأضلوا .

ولو قيض الله لعباده عصبة تحسن فهم الدين وتطبيقه ، كما تحسن فهم الحياة وإقامتها ، لـكان أفراد تلك العصبة أعلام الإصلاح فى تاريخ الناس ! ! . .

* * *

وقد يكون من نافلة القول بالنسبة إليك أن أوصيك بالمحافظة على الجانب التعبدى فى حياتك ، فان هذا الجانب ـ إذا فقهت أسراره ، وأتقنت أداءه ، وحفظت مواقيته ـ يلطف حسك ، ويهذب نفسك ، ويجعلك موصول الأسباب بالملأ الأعلى ، ويذهب عن صدرك كثيرا من الهم والحزن ، ويفتح عليك أبواب البركات والمنن : « ومن يتق الله يجعـل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره قـد جعل الله لـكل شىء قدرا » ، « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون » ، « من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون » ، « فمن آمن وأصلح فـلا خوف عليهم ولاهم يحزنون » ، « فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون » ، « وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لا يمسهم السوء ، ولاهم يحزنون » .

وأطل التدبر فى قول من قال : « لا تطمع فى الخوف من الله مع الرغبة فى الدنيا ، ولا تطمع فى إلهـام الحـكمة مع ترك التقوى ، ولا تطمع فى الصحـة فى أمورك مع موافقة الظلمة ، ولا تطمع فى حب الله مع محبة المـال والشرف ، ولا تطمع فى لين القلب مع الجفاء لليتيم والأرملة والمسكين ، ولا تطمع فى الرقة مع فضول الـكلام ، ولا تطمع فى رحمة الله مع ترك الرحمة للمخلوقين ، ولا تطمع فى الرشد مع ترك مجالسة العلماء ، ولا تطمع فى الحب لله مع حب المدحة ، ولا تطمع فى الورع مع الحرص على الدنيا » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأريد لك بعد هذا أن تعيش على الدوام فتى فى حسك ونفسك ، وروحك وعزمك ، وقلبك وعقلك ، قد تشيب ناصيتك ولكن لا يشيب فؤادك ، أريد لك أن تكون أحد الفتية الذى آمنوا بربهم فزادهم ربهم هدى ، أريد أن تبذل جهدك على الدوام كى يتوافر لك القوة فى الجسم ، والصحة فى العلم ، والعمق فى الفهم ، والرقة فى الحس ، والطهر فى النفس ، والحذق فى التصرف ، والاطمئنان عند الغرم ، والتواضع عند الغنم ، والثقة بالخالق ، والخدمة للمخلوق .

لاتهمل حسك ، ولا تسرف على نفسك ، ولا تستنم لهواك ، ولا ترهق جسمك ، فإن لبدنك عليك حقا ، ولا تتعب قلبك ، فان القلوب إذا ملت عميت ، والنفوس بحاجة إلى ما ينشطها ويروح عنها ، وذلك يكون بمقدار ، وتذكر قول ربك : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين » .

وعليك بتوثيق صلتك الفكرية والعقلية بالطبيعة ومظاهر الكون الخالدة ، فإن الله عز وجل إذ كان قد أنزل على عباده كتابا مقروءا هو القرآن ، فقد برأ لهم كتابا منظورا هو الكون ، ولو أدمت النظر فى هذا الملكوت ، وأدمنت التدبر لمظاهر هذا العالم ، لازددت علما وفهما وطمأنينة وإيمانا ، وربك يدعو إلى ذلك حيث يقول : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » ! .

ثم أدعو لك دعاء حريص عليك ، آمل فيك ، منتظر منك الخير لنفسك وللناس ، وأقول : جنبك الله الشبهة ، وعصمك باليقين ، وزانك بالتقوى ، وجملك بالوفاء ، وأغناك به عن سواه ، وهون فى عينك متاع الحياة ، وجعلك من الدعاة إلى طريقه ، والمستمسكين بهداه ، حتى تكون من عباده الذين « رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك لمن خشى ربه » .

ولقد قدمت إليك بالنصح وإنى إليه لمحتاج ، والله خير مستعان ، هو يتولانى وإياك برحمته وتوفيقه . وسلام الله عليك ؛

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

دعوة الاسلام
ومنهجها فى الاصلاح
- ٢ -

تمهيد وتقديم :

« الفطرة الإنسانية وصلتها بالدين والتدين »

بينا فى الحديث السابق ، أصول المواهب التى قامت عليها فطرة الإنسان ، وعلى ضوء هذا البيان ، نستطيع أن نقرر الحقائق الآتية :

« الحقيقة الأولى » أن الإنسان لم يخلق فى هذه الحياة عبثا ، ولم يترك فيها سدى ، يعيش لعبادة أهوائه وشهواته ، ويحيا لإشباع غرائزه ونزواته ، لا رقيب ولا حسيب ، ولا مسئولية ولا جزاء ، « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق ، لا إله إلا هو رب العرش الكريم ، ٢٣ : ١١٥ - ١١٦ » وإنما خلق ليكون خليفة فى الأرض ، يحمل فيها أمانة التكليف والابتلاء ، وتجرى عليه أحكام المسئولية والجزاء ، وفاء بما توجبه حقوق الألوهية والربوبية ، وتحقيقا لما تقضى به قواعد العدالة الإلهية .

« الحقيقة الثانية » أن هذه الفطرة التى فطر عليها ، وضعت فى يده زمام المعركة القائمة بين الروح والمادة ، وجعلت مصيرها متوقفا إلى حد كبير ، على كيفية توجيهه لأنظاره وأفكاره ، وقيادته لمواهبه وغرائزه ، وأن التوجيه الذى هو من مقتضيات فطرته واستعداده ، هو أساس التكليف والابتلاء ، ومدار المسئولية والجزاء .

« الحقيقة الثالثة » أن الإنسان مفطور بطبيعته على الدين الحق ، والاعتراف لله بالربوبية والخالقية ، كما قال تعالى فى سورة الروم : « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، ٣٠ : ٣٠ » . وعلى أساس هذا الدين الفطرى ، قامت دعوة الدين التعليمى ، الذى بعث الله به الأنبياء والرسل ، فكانت رسالتهم قائمة فى أصولها ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على دعوة أقوامهم إلى توحيد الله فى ربو بيته وألوهيته ، ودعائه وعبادته ، كما قال الله تعالى فى سورة الأنبياء : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ، ٢١ : ٢٥ » وهكذا كانت رسالة كل نبى و رسول قائمة على دعوة قومه ، إلى توحيد الله فى ربو بيته وألوهيته ، أما أصل الاعتراف بالربو بية والألوهية ، فذلك أمر مركوز فى فطرهم وأحاسيسهم ، غير أن هذا الدين الفطرى الوجدانى ، تختلف مظاهره باختلاف العوامل التى تنميه أو تضعفه .

« الحقيقة الرابعة » أن الإنسان متدين بطبيعته وفطرته ، غير أن هذا التدين الفطرى ، قد يكون قائما على أصول وأوضاع فاسدة ، أوحى بها جهل الإنسان لافتقاده الرائد والمرشد أو ضعفه أمام سلطان الأوهام والعادات ، وهـذا هو شأن الإنسان فى أكثر أطواره وأجياله ، وقد يكون قائما على أصول وأوضاع صحيحة ، وذلك إذا كان مستمدا فى عقائده وأعماله من تعاليم الأديان الإلهية والشرائع السماوية .

وخلاصة هذه الحقيقة ، أن الإنسان متدين بطبيعته وفطرته ، أما كون هذا التدين صحيحا أو فاسدا ، فراجع إلى العوامل والمؤثرات الخارجية ، فصحته راجعة إلى تعاليم الدين السماوى وتوجيهاته ، وفساده راجع إلى ضعف الإنسان أمام عوامل الإضلال والانحراف .

« الحقيقة الخامسة » أن كل محاولة لصرف الناس عن الدين والتدين ، وحملهم على اعتناق مذهب الإباحية والإلحاد ، إنما هى محاولة خاسرة فاشلة ، لأنها محاولة لصرفهم عن مقتضى فطرهم وطبائعهم ، وما مثل القائمين بها إلا كمثل الذى يقول :

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار

ولا يرد على تقرير هذه الحقيقة ، استجابة بعض الجماعات لدعوة الإباحية والإلحاد ، فإن ذلك ليس راجعا إلى مقتضى أحاسيسهم ومشاعرهم ، و إنما هو راجع إما إلى عوامل الإغراء ، و إما إلى رهبة القوة الغاشمة ، التى فرضت عليهم تعاليم الإلحاد بالقوة القاهرة ، فإذا ما تقشعت غمة الإغراء والجهل ، أو زالت رهبة الإكراه والقهر ، عادوا سراعا فى شوق وحنين ، إلى حظيرة الدين الكائن فى أعماق قلوبهم وفطرهم .

هذه هى الحقائق المستمدة من تاريخ الإنسان فى ماضيه وفى حاضره ، وسيبقى الإنسان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

متدينا بطبيعته وفطرته ، وسيبقى العالم عامرا بالدين والتدين ، ما دامت صفحات الوجود تطوى وتنشر ، على رغم دعاة الإباحية والإلحاد ، الذين يريدون النزول بالحياة الإنسانية الفاضلة ، إلى حضيض المادية الحيوانية الفاجرة .

وإن اليوم الذى تختفى فيه معالم الدين من الأرض ، وتسود فيه تعاليم الإباحية والإلحاد ، لهو اليوم الذى تطوى فيه آخر صفحة من صفحات هذا الوجود .

هذه هى الحقائق التى يمكن استخلاصها ، مما ذكرناه من مقومات الفطرة الإنسانية ، والتى توضح صلة هذه الفطرة بالدين والتدين .

وهنا يقول قائل : إذا كان الإنسان مفطورا على الدين الحق ، والاعتراف بخالق الكون ومبدعه ، فما بال الناس إلا قليلا منهم ، قد خرجوا فى أطوارهم وأجيالهم المختلفة ، عن مقتضى فطرهم وأحاسيسهم ، وضلوا فى عقائدهم وتدينهم ، فاتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها ويتقربون إليها ، وذهبوا فى فنون الشر والفساد مذاهب شتى .

والجواب عن هذا السؤال الذى يتردد فى نفس كل باحث ، هو أن هذا الذى عرض لأكثر الناس فى عقائدهم وسلوكهم ، إنما يرجع إلى العوامل التى لازمت وجود الإنسان فى الأرض ، وسارت معه فى حياته وأطواره جنبا إلى جنب ، وهذه العوامل على كثرتها ، ترجع فى أصولها إلى العوامل الآتية :

العامل الأول : خضوع الإنسان فى تدينه لسلطان الوهم والخيال ، فإن الإنسان بمقتضى شعوره بالقوة الغيبية القاهرة ، كان فى كل أطواره التى افتقد فيها الرائد والمرشد ، شديد الحنين إلى معرفة مصدر هذه القوة الغيبية ، معرفة تكون سكنا لنفسه وطمأنينة لقلبه ، وتأويلا صادقا لأحاسيسه ومشاعره ، ولكن كيف السبيل إلى معرفة صاحب هذه القوة الغيبية ، وقد احتجب عن الحواس بحجاب العظمة والجلال ، وتعالت ذاته العلية عن الإحاطة والإدراك ، والإنسان بطبيعته المادية لا يأنس إلا بما تدركه الحواس ، لهذا أطلق العنان لوهمه وخياله باحثا عن مصدر هذه القوة فى ظواهر الكون وعوالمه ، وذهب فى بحثه وراء الخيال كل مذهب ، فتخيلها تارة فى بعض العوالم العلوية فألهها ، وطورا فى بعض العوالم السفلية فعبدها ، وهكذا ملك الخيال عليه عقله وفكره ، فطوح به فى أودية الجهل والضلال ، وباعد بينه وبين هداية العقل

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والوجدان ، ووقف به عند حدود هذه العوالم الحسية ، وعجز عن الوصول به إلى معرفة الإله الحق ، الذى لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأفكار .

ومن هنا نشأت الوثنية فى الشعوب والأمم ، وأفسدت بأوهامها العقول والفطر ، وسدت عليها منافذ الفكر والنظر .

وهكذا كان خضوع الإنسان لسلطان الوهم والخيال ، من أكبر عوامل انحراف الإنسان فى عقائده وتدينه .

العامل الثانى : طاعة الشيطان فى وحيه ووسوسته ، فإن الشيطان هو الطاغوت الأكبر ، ورأس الضلال ومنبع الفساد ، ومبعث الخطيئة فى كل زمان ومكان ، وهو إمام المتكبرين وشيخ المتعصبين ، الذى وضع أساس العصبية العمياء ، ونازع الله رداء العظمة والكبرياء ، يوم أن أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عقب خلقه ، تكريما له وتنويها بسر خلافته ، فاستكبر وأبى أن يسجد مع الساجدين ، وافتخر على آدم بخلقه ، وتعصب فى كبر وغرور لأصله ، وقال : أنا خير منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين ، فباء بالغضب والحرمان ، والطرد من ساحة الرحمن ، فطلب من الله الإمهال والإنظار ، وطوى نفسه على الكيد والعداوة الجامحة ، فلما مد الله له عنان الإمهال والإنظار ، وفسح له مجال الإغراء والإضلال ، أظهر العداوة السافرة لآدم وذريته ، وكشف عن الحقد الكامن فى نفسه ، وأغرق لهم فى التهديد والوعيد ، كما قال تعالى حكاية عنه : « قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ؛ إلا عبادك منهم المخلصين ، ٣٨ : ٨٢ - ٨٣ » ولهذا عنى القرآن الكريم بأمر هذا الطاغوت عناية كبرى ، فذكر قصة تمرده على أمر ربه ، فى كثير من الآيات والسور ، وجاء بها فى أساليب متنوعة ، أظهرت للناس حقيقة أمره ، وبينت لهم كوامن حقده وعداوته ، ليكونوا على بينة من حيله وحبائله ، فان له فى كل أمة جنودا وأعوانا ، اتخذهم مطايا لإضلاله وإفساده ، وأبواقا لوحيه ووسوسته ، ولهذا كانت طاعة الشيطان من أهم العوامل ، التى أدت إلى ضلال الإنسان فى عقائده وتدينه ، وانحرافه فى سلوكه وسيره ، كما قال جل جلاله : « استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ، ٥٨ : ١٩ » .

العامل الثالث : تأليه الهوى والانقياد الأعمى لسلطانه ، والهوى ما دخل شأنا من شئون الدين والدنيا إلا أفسده ، لأنه آفة الرأى ، ومضلة العقل ، وسبيل الزيغ والانحراف ، يطمس معالم الحقائق ، ويقلب الأمور ، ويعكس الأوضاع ، ويوجب

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

العاقل هو من اتعظ بأحداث الحياة واستفاد من التجارب . روى عن الصحابي الجليل معاوية رضى الله عنه أنه كان يقول : « لا حليم إلا ذو عثرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة » والحديث سيق مساق التمثيل ليكون أروع فى النفس وأقوى فى التأثير والعظة ، فالعادة جرت فى العالم المحسوس أن من لدغته حية من جحر مرة أن لا يعود إلى هذا الجحر ولا يدنو منه فلا يلدغ منه مرة أخرى فما أجدرنا أن نتعظ بذلك ونعتبر فى عالم المعقول .

وأما حمل الحديث على معناه الحقيقى فإنما يذهب إليه من لم يتذوق لغة العرب ، ولم يقف على أساليبهم فى البيان ولا يذهب إلى هذا الفهم إلا من تمكنت منه عجمة اللغة وعجمة التفكير .

ولهذا الحديث قصة تفصح عن الغرض الذى سيق له هذا الحديث النبوى ، ذلك أن أباعزة عمرو بن عبدالله الجمحى وكان شاعرا فأسر ببدر فشكى إلى رسول الله فقره وعياله ، وقال للرسول : لقد عرفت مالى من مال وإنى لذو حاجة وذو عيال ، فامنن على . فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا ، فمدح الرسول بقصيدة . ثم لعب المشركون بعقله حتى نقض ما كان عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال له صفوان بن أمية قبيل غزوة أحد : يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك واخرج معنا . فقال : إن محمدا قد من علىّ فلا أريد أن أظاهر عليه . قال : بلى فأعنا بنفسك ، فلله إن رجعت أن أغنيك ، وإن قتلت أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عسر أو يسر ، فخرج أبو عزة يحرض القبائل على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فلما كان يوم أحد أسر أيضا فسأل النبى صلوات الله وسلامه عليه أن يمن عليه مرة أخرى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « لا أدعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين » ثم أمر به فضربت عنقه ، ثم قال رسول الله : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فذهبت الكلمة مثلا شرودا وحكمة صائبة تلهج بها الألسنة على توالى الحقب والأجيال .

أيها المسلمون من كل جنس وفى كل قطر ، لقد استفاد الرعيل الأول من المسلمين بهذا الأدب الحكيم وأخذوا به أنفسهم فلم يتعثروا فى أمور دينهم ودنياهم ، وكان الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول : « لست بخب والخب لا يخدعنى » ووصفه واصف فقال : هو أكبر من أن يخدع وأرفع من أن يخدع .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكان لهذه التوجيهات النبوية السديدة أثرها البالغ فى حياة المسلمين الأولين ، ولكننا ـ ويا للأسف ـ لم نستفد بها فى حاضرنا ، فلدغنا من الجحر الواحد مرارا ، وتكالبت علينا الحوادث وتوالت النكبات فلم نتعظ بها ، وما كان أجدرنا ـ معاشر المسلمين ـ أن نكون ذوى كياسة وفطنة وحذر كما أرشدنا المرشد الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، لا أن نكون أغرارا مخدوعين يتلاعب بنا أعداؤنا ـ أعداء الله وأعداء الإسلام ـ

لقد تداعت علينا قوى الشر والاستذلال والاستخراب قبل الحرب العالمية الأولى ، وأذاقونا الأمرين ، ثم قامت قيامة هذه الحرب فوعدونا الوعود البراقة ومنونا الأمانى المعسولة ، ثم لما وضعت الحرب أوزارها تكشفت الوعود عن الخداع والكذب ، وذهبت الأمانى أدراج الرياح ، وعادوا إلى سيرتهم الأولى ثم قامت الحرب العالمية الثانية فكرروا الوعود ومنونا الأمانى وانقضت الحرب العالمية الثانية فإذا الوعود والأمانى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، وجوزى المسلمون والعرب جزاء سنمار وكانت المأساة التى لم يشهد لها التاريخ مثيلا مأساة فلسطين الشهيدة فشرد أهلها وسيموا العذاب ألوانا وأتى الحلفاء ـ حلفاء الشر ـ بشذاذ الآفاق وهم اليهود فأسكنوهم فيها وأغدقوا عليهم من مالهم وسلاحهم وعطفهم الشىء الكثير ، وأضحى سكان البلاد وأهلها الأصليون منبوذين فى العراء يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ، وأصبح الدخلاء المغتصبون متمتعين بخيرات الأرض المباركة وطيباتها ، ومثلت المسرحية الاستخرابية بأوقح مما كانت فى شمال إفريقية وفى أطراف الجزيرة العربية على مرأى ومسمع وبيد أدعياء الحرية والديموقراطية الزائفة ، وتناسوا كل ماطنطنوا به فى أيام محنتهم من أن كل شعب حر فى تقرير مصيره والحصول على حريته المسلوبة وألقوا الحمم والقذائف من طائراتهم ومدافعهم وأساطيلهم على الآمنين المسالمين الذين لا جريرة لهم إلا أنهم يطالبون بحقهم فى الحياة الكريمة ، وكان هذا بعض ما جوزى به المسلمون والعرب على مساعدتهم للحلفاء فى الحربين الماضيتين مساعدة مثمرة باعترافهم ، وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول فى أسلافهم وأمثالهم « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولاذمة ، يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون » إلى أن قال سبحانه : « لايرقبون فى مؤمن إلا ولاذمة وأولئك هم المعتدون » .

أليس من المؤسف حقا أن نرى فى يومنا بعض المسلمين والعرب لا يزالون يخدعون

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إذا كان من الممكن جعل الحج مؤتمرا قائما بذاته إلى جانب كونه واجبا دينيا ، ففى أوائل عهد الملك عبد العزيز آل سعود منذ ثلاثين عاما عقد فى مكة مؤتمر من مسلمى العالم أجمع ، ولكن على الرغم من الاسم الذى اتخذه المؤتمر لنفسه فانه لم يتمخض عن شيء من النجاح ، ولكن فكرة مماثلة لفكرة ذلك المؤتمر قد ظهرت أخيرا بتأييد الرئيس جمال عبد الناصر » .

و بعد أن أوردت « التيمس » ما كتبه الرئيس فى كتابه « فلسفة الثورة » عن أهمية موسم الحج قالت : « على أن شيئا من هذا الذى تنبأ به ناصر لم يحدث ، ولم يسمع الشيء الكثير عن السكرتيرية الدائمة التى أعلن منذ ثلاث سنوات أنها ستنشأ لتنهض بتنظيم المؤتمر السنوى ، كما أن مكة لم تصبح مقصد ملوك الإسلام ورجال السياسة منهم . . ولا شك أن هناك أسبابا أدت إلى صرف النظر عن المشروع وطرحه جانبا » .

و بعد أن أوردت « التيمس » هذه الأسباب من وجهة نظرها قالت : « على أن الفكرة قد تظل قائمة وحية فى صورة أو فى أخرى ، فزعماء العالم الإسلامى السياسيون لا يزالون يؤدون فريضة الحج ، وعند ما يجتمع هؤلاء الزعماء فمن المؤكد أنهم يبحثون الأمور ذات المصالح المشتركة » .

ثم قالت : « و بما أن الوحدة فى العالم الإسلامى لا تزال أملا أكثر منها حقيقة واقعة ، فسيكون من غير الحكمة أن يحاول أحد جعل الحج مناسبة رسمية يجتمع فيها المسلمون على وضع رسمى ، فموسم الحج الإسلامى شأنه شأن مؤتمرات وزراء دول « الكومنولث » يمكن اعتباره مناسبة يجتمع فيها رؤساء وحكومات العالم الإسلامى بعضهم ببعض متحررين من مظاهر الأبهة والرسميات » .

وكل ما نود أن نقوله لعجوز الصحافة البريطانية فى هذا المقام هو أن الوحدة الإسلامية ليست أملا عند المسلمين كما تظن ، ولكنها أصبحت حقيقة واضحة بارزة ، فإن الشعوب الإسلامية تلتقى اليوم كلها عند هذه الغاية فى آلامها وفى آمالها .

حقا إن هناك خلافات بين بعض الحكومات الإسلامية ، ولكنها خلافات حول التفاصيل السياسية لكل منها ، أما المبادئ الأساسية ، وفى مقدمتها مبدأ الوحدة ، فهو موضع الإجماع من الحكومات والشعوب الإسلامية على السواء ، و يوم تتطهر رقعة العالم الإسلامى من كل رائد للاستعمار ، سترى « التيمس » قوة هذه الوحدة الإجماعية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على أننا نطمئن الجريدة البريطانية من اليوم أنها لن تكون قوة تنطوى على الشر والإضرار بأحد من الناس ، ولكنها ستكون قوة إيجابية فى نصرة الحق وإيثار الخير والسلام للجميع ، كما كان المسلمون فى وحدتهم الأولى ، وفى أيامهم السابقة .

الإسلام فى إفريقيا

وكتبت صحيفة « لورور » الفرنسية مقالا عن الإسلام فى إفريقيا ومخاوف الغربيين من تسرب الشيوعية إلى المسلمين فى هذه القارة فقالت : « إن التقدم السريع الذى أحرزه الإسلام فى إفريقيا لا يمكن أن ينازع فيه أحد ، فبينما كان الإسلام ينحصر فى بداية هذا القرن فى الشمال ، وقلما تجاوز حدود مصر والمغرب ، نجده اليوم قائما فى الوسط ، بل إنه ليتغلغل فى المناطق الجنوبية .

ثم عقدت الصحيفة مقارنة بسيطة بين المسيحيين والمسلمين فى القارة فقالت : « والذين يعتنقون المسيحية بين سكان القارة الذين يبلغون مائة وثلاثين مليونا فئة لاتزيد عن سبعة عشر مليونا . منهم ثلاثة عشر مليونا من الكاثوليك ، وأربعة ملايين من البروتستانت . هذا على حين يعتنق الإسلام فى هذه القارة ثمانون مليونا ، وإن عددهم ليتزايد بصفة مستمرة .. »

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وبعد هذه المقدمة قالت الصحيفة : « وإن هذا التقدم الملحوظ ليثير قلق بعض الغربيين ، فهم يخشون ـ أو بالأحرى يتظاهرون بالخوف ـ من أن يصبح هؤلاء الذين ينضمون إلى الدين الإسلامى فريسة سهلة للدعاية الشيوعية ، لأن الدين الإسلامى ـ كما يدعون ـ لا يقيم حواجز فعالة ضد الشيوعية .

وتصدت الجريدة للرد على هذه الدعوة قائلة : ولكن تعرف على أى أساس يقيمون هذا الرأى ؟ ! .

إنهم يقيمون ذلك على أن ٢٥ مليونا من المسيحيين فى القوقاز وآسيا الوسطى قد قبلوا المذهب الشيوعى ، ولكن أليس فى الاتحاد السوفيتى والدول التابعة له ٣٠٠ مليون مسيحى من الكاثوليك والأرثوذكس يعتنقون الشيوعية ؟ !

ومضت الصحيفة قائلة : فالدين الإسلامى مثل الدين المسيحى لايشترك مع الماركسية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فقد يهتم دعاة الإسلام بأن يعرضوا شريعة الإسلام فى تنظيم الأسرة، أو فقهه فى علاج شئون الدولة أو الاقتصاد ، ولكن دون أن يصل هـذا بأصل الإسلام الأصيل الذى يكفل ـ وحده ـ النجاح لنظامه ، ويميزه عن غيره . وبغير هـذا الأصل يغدو الإسلام مجرد إصلاحات جزئية موضعية ، وميزات عارضة سطحية ، لا تمس جـذور التـكوين النفسى العقلى للأمة ، ولا تصوغ روحها وقيمها ومفاهيمها وموازينها . ومن ثم تختلط على الناس السبل فتفرق بهم عن سبيل الإسلام ، فيرون هذه الميزات التنظيمية التى تهدف إلى إقرار العدل وإشاعة الخير لا يخلو منها مذهب عصرى ، ومن ثم يحق لهم أن يزهدوا فى الدين وتبعاته لا ينهض بهـا إلا الرجال أولو العزم ، قانعين بتحقيق لعاعة من زخرف المتعة تتخلف لهم من الجرى هنـا أو هناك !!

وليس يعنى هذا ألا يتحدث دعاة الإسلام عن نظم الإسـلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية ليجابهوا بهـا ما تصوغه المذاهب من أساليب الدعاية والإعلان ، ولـكننا نرى أن يعرض نظام الإسلام مرتبطا بأساسه العقائدى ، هـذا الأساس المتميز الذى أخرج أمة وصاغ حضارة ... هـذا الأساس الذى مهما تناحرت المـذاهب العصرية فى عرض التفصيلات والتفريعات ، وانتفعت من تجارب الإنسانية التاريخية الطويلة فى محاولة سدّ الثغرات وادعاء الإحكام ، فسيبقى للروح الأصيل المهيمن على النظام الإسلامى تفرده وتميزه الذى لا يتطاول عليه فيه غيره .

فـكما يعرض الديمقراطيون والشيوعيون وكل أصحاب المذاهب حلولهم وتطبيقاتهم الجزئية مشفوعة بفلسفاتهم وأصولهم (الجذرية) ، يجب على المسلمين أن يسلـكوا هذا المسلك ويطبقوا هذا المنهج ، وهم فى هذا لا يقلدون ، بل ينتفعون من هدى دينهم . فلم يكن عبثا أن أرست الديانات الإلهية المبـكرة على أيدى رسل الله الأوائل قواعد العقيدة وحدها ، ولم تتعرض للتشريع إلا بتدرج قريب من نصيب الأحـكام على مر الأجيال وتتابع الرسالات حتى تبلغ الغاية فى الإسـلام ، وإن مقارنة ما جاءت به رسالات الله الأولى على قدر ما نعرفه منها بمـا أتى به محمد صلوات الله عليـه وسلامه ينهض على هذه الحقيقة شاهدا ودليلا .

والإسلام نفسه حين بدأ ، ظلّ ثلاثة عشر عاما يثبت قواعـد العقيدة ، ومن بعدها بدأ الوحى ينزل بآيات التشريع . ومازالت عقيدة التوحيد الإسلامية هى أخص الخصائص

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التي يقوم عليها تشريع الإسلام ، وحضارة الإسلام ، ودولة الإسلام وتاريخ الإسلام ، حتى آثار المسلمين المعمارية وزخارفهم الفنية ! !

فهل نغفل عن هذا الأصل الثابت ، والجذر الضارب ، حين نعرض الإسلام أو نحاول تطبيقه ؟

وهل نغفل عن لفتات القرآن ، وهو دائب يقرع أسماعنا بذكر العقيدة وهو يأمر ويشرح المعاملات والتنظيم ؟؟

* * *

العقيدة في الإسلام محددة واضحة منضبطة ، تتلخص ـ كما أبان الحديث الشريف ـ في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . فهل هذا ما أقصد التكليف بمداومة بيانه ، وربط الأحكام والنظم الإسلامية به ؟ ؟

إن الإيمان على هذا النحو ذائع شائع معلوم ... فما الذي أقصد إذن أن يذاع ويشاع ويعلم ؟ إنما أقصد أن يبين للناس أمران :

. المنهج العقلي الذي سلكه الإسلام للوصول إلى تقرير عقيدته ، لأن هذا المنهج الذي استخدمه الدين وهو بصدد تناول أخطر قضية في الوجود ، يعد منهجا نموذجيا ودستورا فكريا مثاليا يستمد منه المسلمون (تشكيلهم) الذهني و (تكوينهم) العقلي الذي على هديه يمارسون سائر قضايا الفكر والعمل .

. النتائج المنطقية التي تترتب على تقدير المسائل العقائدية البحتة في عالم الحياة العملية ، فهذه النتائج إنما هي التي تؤسس عليها نظم الإسلام الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

* * *

في الإسلام منهج عقلي لإثبات صحة عقيدته وإقرارها في العقول والقلوب ، هو تراث خالد ، وأساس ثابت لحضارة تقوم على تقدير العقل وتكريم الإنسان .

إن المنطق الذي عرض به الله ـ جلا وعلا ـ دينه ، وحرص فيه على إيراد كل معارضة ، ومناقشة كل مخالفة ، ومناهضة كل نزوة ، لهو منطق لم تصل البشرية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى كفاحها الطويل المخضب بالدماء لأروع منه فى أمانة العلم وإحقاق الحق وتحرير الفكر وإذا كان الله ـ سبحانه ـ قد ضرب لنا المثل الأعلى .

ونحن نستقرئ فى القرآن نقد المخالفين ونستجمع قلق المرتابين ، ونتعقب هذ كله بالبحث والتمحيص ـ مأولى بالبشر ألا ينصرفوا عن هذا المنهج الرصين !

ولقد بلغ من أمانة عرض القرآن لنزعات المعارضة ، أنك لو فكرت اليوم فى كل ما يهاجم به الدين من صور البيان ، لما خرجت بجديد فى عصر (العلم الذرى) عما جاء به هذا الكتاب منذ أربعة عشر قرنا ! !

إن خطاب القرآن كله تكريم للانسان والإنسانية ، وتقدير للعقل والعلم ، وإقامة للبرهان والمنطق ، ودعوة لإعمال الفكر والفقه والتدبر .

وإن خطاب القرآن كله هجوم على الانقياد لهوى النفس ، وإيحاء العرف والتقليد ، وقهر السلطة ... إنه استنهاض لحيوية الإرادة الإنسانية التى بها يغدو الإنسان قوة إيجابية فعالة ، وليس مجرد أداة سلبية كما فى عالم الجماد وفى كثير من عالم الحيوان ! '

هل أستطرد إلى الآيات التى تعزز هذا وهى مقروءة محفوظة متداولة ... ؟ ؟

حسبى أن أشير إلى هذه الآيات من سورة الأعراف تقيم فى نفس كل فرد شاهدا من عقله ووعيه على قضية العقيدة ، وتقطع عليه طريق الاحتجاج والتنصل : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا : بلى شهدنا ، أن تقولوا : يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا : إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ! ! ! وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون » .

ثم تستطرد الآيات ترسم صورة مثيرة لمن يؤثر المروق من حصانة العقل إلى نزوات الهوى ، ويختار التمرغ فى مواخم الضلال : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ـ إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلا القوم الذين كذبوا آياتنا ، وأنفسهم كانوا يظلمون » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم يصور القرآن هـذا الذى ظلم نفسه فعطل فيها كل أدوات الاستدلال وأجهزة الاستقبال : « ولقـد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بهـا ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » .

وتقرأ فى الآيات التالية بعد ذلك :

« أو لم يتفكروا ، ما بصاحبهم من جنة ، إن هو إلا نذير مبين » .

« أو لم ينظروا فى ملـكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء ، وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ، فبأى حديث بعده يؤمنون » .

« يسئلونك عن الساعة أيان مرساها ؟ قل : إنمـا علمها عند ربى ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت فى السموات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة ـ يسألونك كأنك حفى عنها قل إنمـا علمها عند الله ، ولـكن أكثر الناس لا يعلمون » .

« قل : لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستـكثرت من الخير وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

« هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ... » .

« أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ؟ » .

« إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالـكم ، فادعوهم فليستجيبوا لـكم إن كنتم صادقين » .

هذه قطعة واحدة من سورة واحدة من السور المكية فى القرآن ، إنها إذ تقيم عقيدة الدين إنمـا تقيم البناء العقلى لـكل فرد من أفراد الأمة . . . إنها تميز (العقل المؤمن) بصورة تناقض ما يشغب به المهوشون . . . إنه العقل الذى راضه القرآن بتقريراته ومحاوراته وسائر صور بيانه على النشاط ، والحياد ، والحرية .

واقرأ إن شئت الوعيد لمن حجروا على عقولهم فى سورة سبأ : « ... ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول ـ يقول الذين استضعفوا للذين استـكبروا : لولا أنتم لـكنا مؤمنين . قال الذين استـكبروا للذين استضعفوا :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ، بل كنتم مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ... وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ، وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا ـ هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ؟ » .

وتستطرد سورة سبأ ـ وهى مكية أيضا ـ تعدد صور الذين جحدوا نعمة العقل التى حباهم بها ربهم .

« وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا بما أرسلتم به كافرون . وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين » .

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ، وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى ، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين » .

« قل إنما أعظكم بواحدة ، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ، ثم تتفكروا ، ما بصاحبكم من جنة ـ إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد » .

« قل ماسألتكم من أجر فهو لكم ، إن أجرى إلا على الله ، وهو على كل شىء شهيد . قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب . قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد » .

* * *

وإذ يسرى هذا المنهج الجدلى البرهان فى خلجات النفس وبين ثنايا العقل ، ويتفاعل مع الفرد والمجموع ، وينتقل خلال الأجيال ، فان فلسفته تسكب روحها فى كل ميدان ، وتطبع بطابعها طرق التربية فى الأسرة ، وأساليب التعليم فى المدرسة ، وألوان النقاش فى البرلمان والصحافة .

فتصبح عقيدة الإسلام منبع تخريج الأحرار أولى الألباب ، وتغدو أمة الإسلام أمة العقل والعلم ، أمة الحجة والدليل ، أمة الحق وحده « وممن خلقنا أمة يهدون بالحق ، وبه يعدلون » .

* * *

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وحين تستقر عقيدة الإسلام خلال هذا المنهج الحكيم فى القلوب والعقول ، فإن هذه العقيدة تثمر نتائج هائلة فى الفكر والعمل .

إن عقيدة الإسلام ليست مناقشة مشكلة ميتافيزيقية باردة ، أو محاولة عملية تجريبية جامدة ، أو حل مسألة حسابية جافة . . . إن تأليه الله وإنكار ألوهية من سواه ، معناها تحرير الفرد والمجموع من ألوهية الأهواء والتقاليد والمتجبرين . . . فالله وحده الذى يمتلك حق التشريع الأصيل الذى لا يرد « إن الحكم إلا لله » ، « ألا له الخلق والأمر » وكل من عداه محكومون بأصول دينه وشريعته « فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » .

والله وحده هو الذى لايحاسب ولا يحاكم « لا يسئل عما يفعل ، وهم يسئلون » . .

والله وحده هو المتفرد بخصائص يستعلى بها على من سواه ، فهو الخالق وغيره يستوون فى أنهم مخلوقون ، وهو المعبود والجميع سواء فى عبادته « ليس كمثله شىء » وهو وحده « الكبير المتعال » ، « العزيز الجبار المتكبر » . . .

والله وحده هو المالك لخزائن السموات والأرض ، لكن الناس محاسبون على تداول رزقه وفقا لشرعه « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ، « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » .

وهكذا تثمر عقيدة الإسلام نتائج تعتبر أسسا سياسية اجتماعية اقتصادية لنظام الإسلام وشريعته ، وهو ما يعبر عنه المودودى فى « نظرية الإسلام السياسية » بأجلى بيان حيث يقول :

« والذى ينبغى أن نعرفه قبل كل شئ ولا نغفل عنه أبدا ، أن الإسلام ليس بمجموعة من الأفكار المبعثرة وطرق العمل المتفرقة ، بل هو نظام جامع محكم أسس على مبادئ حكيمة ، وأركانه الكبيرة المهمة إلى الجزئيات الصغيرة الدقيقة كلها ترتبط بتلك المبادئ ارتباطا منطقيا ، وكل ما وضع فيه للحياة الإنسانية لمختلف شعبها من النظم إنما قد أخذ روحه واقتبس جوهره من تلك الأصول الأولية . . .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

.. ماذا كان يريده الأنبياء بتوحيد الإله ، وما معنى عبادة الواحد الأحد وحده ؟ وماذا كان وراء قولهم : مالكم من إله غيره ؟ وما بال من مضوا من الأمم كلما جاءهم رسول يدعوهم إلى عبادة الله الواحد واجتناب الطاغوت انقضوا عليه ؟ ... أتراهم قد أصيبوا في عقولهم حتى يمنع الحكام رعاياهم الوفية المطيعة عن إتيان الفروض والمناسك وهي شعائر لا تضر بمصالحهم ؟ .

إذا نظرت إلى المجتمع الإنساني استيقنت أن منبع الشرور والفساد الحقيقي إنما هو (ألوهية الناس على الناس) إما مباشرة وإما بواسطة ... وقد بينت التجارب التاريخية أن الإنسان لا يعيش من غير أن يتخذ لنفسه إلهاً وربا ، وإن لم يرض بالله ربا وإلها ، فحينذاك يتسلط عليه جنود مجندة من الأرباب والآلهة الباطلة .

وحيثما وجهت نظرك وجدت أن أمة اتخذت نفسها إلهاً لقوم آخرين ، أو طبقة سلطت ألوهيتها على طبقات أخرى ، أو حزبا سياسيا استولى على مناصب الألوهية والربوبية واستبد بها ، أو تجد مسيطرا ينادي الملأ (ما علمت لكم من إله غيري) !

وليس لهذا الداء من دواء إلا أن يقوم الإنسان فيكفر بالطواغيت جميعا ، ويؤمن بالله العزيز الذي لا إله إلا هو ، ويخصه تقدست أسماؤه بالألوهية والربوبية ، فهذا هو الطريق الوحيد لنجاة البشر من براثن ذئاب الإنسانية وقطاع سبيل البشرية . وهذا هو الصلاح الحقيقي الذي ظهر في المجتمع الإنساني على أيدي رسل الله الكرام ، وهذه هي النظرية الصالحة التي بعث بها الأنبياء إلى الناس .

* * *

إن الدين ليستقيم أمره في العقول والقلوب إذا سار دعاته على هذا النهج ، وربطوا نظمه وشرائعه بفلسفته الاعتقادية في أصولها المنهجية ونتائجها الفكرية . ونحن في مطلع عام جديد نسأل الله فيه علما نافعا وعملا صالحا ، وفقها صحيحا وقلبا سليما ؛

فتحي عثمان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لغويات

التوليف ، والتواليف . ونس ، عبد الونيس

نرى بعض المحدثين يستعمل التوليف فى مكان التأليف . فترى من يقول : لفلان تواليف كثيرة ، وتصانيف عديدة . وكنت أحسب هذا مجاراة للعامة . إذ يقولون : وَلّف الحيوان ، وفلان وليف فلان ، والأسد له وليفة ، وهكذا تسير عندهم صيغ هذه المادّة بالواو فى مكان الهمزة .

وقد جاء فى القاموس فى مادة (سيف) : « وابن عمر صاحب التواليف » ، فتعقبه صاحب الجاسوس ، فهو يقول فى ص ٣٦٦ : « ذكر المصنفين فى الخطابة ، والتصانيف ـ والمراد بها تأليف الكتب خاصة ـ فى شعث وبقل وحلم وصغن ، والتآليف بمعناها فى سيف . وفى نسختى ونسخة مصر : التواليف ، وحقها أن تكتب بالألف ؛ لأنها من ألّف . وليس وَلّف لغة فيها ؛ كما أن وَرّخ لغة فى أرّخ » .

فترى صاحب الجاسوس يرى فى إبدال الهمزة واوا فى نحو ورّخ ليس عاما فى كل ما كانت فاؤه همزة ، وأنه يقتصر فيه على ما سمع . ويؤخذ من المصباح فى عدّة مواضع أن هذه اللغة لأهل اليمن ، وجاء على هذا واخى فى آخى وواخذ فى آخذ ووكد فى أكد . وتراه يقول (فى الأسوة) : « وآسيته بنفسى ـ بالمدّ ـ : سوّيته . ويجوز إبدال الهمزة واوا فى لغة اليمن فيقال : واسيته » . ويقول فى (الأخ) : « وآخيت بين الشيئين بهمزة ممدودة . وقد تقلب واوا على البدل ؛ فيقال : واخيت ؛ كما قيل فى آسيت : واسيت ، حكاه ابن السكيت . وتقدم فى (أخذ) أنها لغة اليمن » . وقوله : حكاه ابن السكيت أى حكى عن العرب واخيت فى آخيت » وجاء هذا فى كتاب القلب والإبدال له (انظر ص ٥٧ من مجموعة الكنز اللغوىّ) .

والقارئ يرى من هذا صحة ما جاء فى القاموس وسقوط ما تعقبه به الشدياق صاحب الجاسوس .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وجاء فى ديوان الهذليين ٢/٦٨ قول صخر الهذلى :

لشماء بعـــد شتات النوى وقد كنت أخيات برقاو ليفا

وورد فى شرحه : « ووليفا : متتابعا : اثنين اثنين ، مرّتين مرّتين . قال أبو سعيد : سمعت عيسى بن عمر يقول : كان رؤبة ينشد : * والركض يوم الغارة الإيلاف * والو يلاف . و بعض العرب يقول : ولف بينهم ، والأكثر : ألف بينهم » .

ويحرّنى الحديث إلى قول الناس : ونسه فى أنسه ، فهذا صحيح على لغة أهل اليمن ، كما عرفت . وهم يقولون فى الأنيس ونيس ، و يقولون : عبد الونيس يريدون الله سبحانه وتعالى أنه مؤنس للمؤمن ومؤمن له من الخوف والفزع . والأمر فى هذه التسمية أن هذا الاسم الأنيس أو الونيس أو المؤنس لم يرد - فيما علمت - فى نصّ يرجع إلى الشارع اسما لله سبحانه حتى يؤذن فى الإضافة إليه واستعماله .

فحت البئر ، فخر البئر . قش الحجرة .

١ — يستعمل العامة الفحت فى الحفر . فيقولون : فحت البئر وفحت قناة السق . وكنت أميل إلى تخريج هذه المادة على أنها قلب الحفر مع إبدال الراء تاء . وبدا لى بعد أن أصل الفحت البحث ، فأبدلت الباء فاء ، والثاء تاء . والإبدال الأخير شائع فى لسان العامة ، فهم يبدلون الثاء تاء فى أكثر الأمر ، وقد يبدلونها سينا ، ومن طريف صنعهم أنهم يقولون : تقيل للثقيل فى الوزن ، وسقيل لمن يستثقلون مكانه من الناس ولا يخف على قلوبهم فيتأون عن عشرته . و إبدال الفاء من الباء قريب إذ هما حرفان شفويان ، وقد جاء عنهم فرند السيف و برنده .

و يؤيد هذا التخريج أن بعض أهل مصر العليا لا يزالون يقولون : بحت محمد القناة ، كما أخبرنى بذلك بعض الثقات .

والبحث فى العربية طلب الشىء فى التراب . وهو بسبيل قريب من الحفر . وورد قوله تعالى فى سورة المائدة فى اقتصاص خبر ابنى آدم إذ قتل أحدهما الآخر (فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه) و يقول النيسابورى فى تفسيره المطبوع على هامش الطبرى ٦ / ١١٩ : « قال المفسرون : إنه لما قتله تركه لا يدرى مايصنع به

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم خاف عليه السباع ، فحمله فى جراب على ظهره سنة حتى تغير ، فبعث الله غرابا . روى الأكثرون أنه بعث غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر ، فحفر بمنقاره ورجليه ثم ألقاه فى الحفرة فتعلم من الغراب » .

٢ — ويستعملون الفحر فى الحفر . والأقرب فى هذه أنها مقلوبة عن الحفر . وقد بدا لى أن أصل الفحر الفأر ، فأبدلت الهمزة حاء ، وهو إبدال قريب لأنهما حلقيان والفأر فى اللغة الحفر ، يقال : فأر البئر أى حفرها وقد أهملت مادة الفحر فى الصحاح واللسان ، وجاء منها فى القاموس قولهم : افتحر الكلام والرأى إذا أتى به من قصد نفسه ولم يتابعه عليه أحد ، وجاء فى شرحه أن هذا مثل اقتحل الكلام ، فكأنه يشير إلى أن الراء بدل من اللام ، ومن ثم لم تكن مادة الفحر تامة سوية .

٣ — ويقولون : قش البيت أى كنسه . والمقشة عندهم هى المكنسة ، والقش : الكناسة . والأصل فى القاف فى هـذه المادة هى الجيم . ويقال : جش البئر كنسها أو نقاها مما فيها من قذى . وأطلق القش على الكناسة من إطلاق المصدر على المفعول ؛ كما قيل الخلق للمخلوق . والقاف والجيم قريبا المخرج يتبادلان ، وعامة العراق الآن يبدلون القاف جيما فيقولون : جال فى قال .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لابد من صنعا وإن طال السفر

يورد النحويون هذا المصراع شاهدا على قصر الممدود لضرورة الشعر ؛ فأصل صنعا صنعاء ، وهى مدينة اليمن المشهورة . والجارى على أقلام الكتاب كتابة (صنعا) بعد القصر بالألف . وكأن ذلك لمراعاة الهمزة المحذوفة ، وإلا فالقياس يقضى بكتابتها بالياء (صنعى) ؛ إذ إن الألف إذا جاوزت الثلاثة فى المتمكن من الأسماء والأفعال ترسم ياء عند جمهرة أهل الرسم الذين لا يطردون كتابة الألف بالألف .

وقد كنت أرتاب فى هـذا ، وأحسب أن الواجب أن تكتب (صنعى) بالياء ، كما هو القياس ؛ إذ إن الكلمة مقصورة ، وإن كان قصرها للضرورة ، فوجب اعتداد حالتها الراهنة فى أحكامها اللغوية والرسمية . وعلى هـذا فالألف فى (صنعى) هى همزة (صنعاء) عادت بعد حذف ألف المد قبلها إلى أصلها وهو الألف ؛ كما هو مقرر فى الصرف ولا ينبغى أن يقدر الحذف فى (صنعى) للهمزة التى هى للتأنيث لأنها علامة التأنيث ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فلا يصح إخلاء الكلمة منها وإيثار ألف المد عليها . فصنعى الآن كسكرى سواء . وإذا قصرت (الأجزاء) فإن الحذف تناول ألف أفعال ، وصارت (الأجزا) على مثال الأفعل لا على مثال الأفعا . وينبغى أن يرسم (الأجزى) .

وقد وجدت تثبيتا لهذه الفكرة فى كلام ابن يعيش فى شرح المفصل . فقد أورد بيتى أبى ذؤيب الهذلى :

عرفت الديار كرقم الدوى ... يزبرها الكاتب الحميرى
على أطرقا باليات الخيا ... م إلا الثمام إلا العصى

وقال بعد كلام طويل : « [١] وقيل : أطرقا - بالكسر - جمع طويق فى لغة هذيل ... ويجاز ذلك أن يكون مقصورا من أطرقاء ، كأنه جمع فعيلا على أفعلاء ، كصديق وأصدقاء ، ثم حذفت الألف الأولى التى للمد ، فعادت ألف التأنيث إلى أصلها وهو القصر ، وينبغى أن تكتب الألف بالياء على حد كتبها فى حبارى وشمانى » .

ويرى الباحث فى كلام ابن يعيش الجزم بأن قصر الممدود يكون بحذف ألف المد قبل الهمزة ، وفى هذا ما يتصل من قريب بقول الصبان فى مبحث قصر الممدود فى كتابته على الأشمونى : « قال الشاطبى : لم يذكر الناظم كيفية القصر ولا ما الذى يحذف . والقياس حذف الألف قبل الآخر اه باختصار . قال سم : ولم يبين ما يفعل بعد حذف ما قبل الآخر . فهل تبدل الهمزة التى هى الآخر ألفا أو ترجع إلى أصلها الذى انقلبت عنه ، وهو الألف فى حمراء ولام الكلمة فى نحو كساء وحياء ؛ إذ أصلهما كساو وحياى ، لكن تقر الألف بعد الرجوع إليها فى القسم الأول ، وتبدل اللام ألفا فى القسم الثانى . وفيه نظر » .

وعلى هذا يكتب (صفرى) بالياء فى قول الشاعر :

فقلت لو باكرت مشمولة ... صفرى كلون الفرس الأشقر

مع الاعتراف بأن هذا الرسم مجانب للمألوف ، ولكنه الذى يقضى به القياس ؛

محمد على النجار

---

[١] شرح المفصل ٣٢/١ .

تحيـــــــــة الأزهر

مهداه الشيخ معهد أسيوط

أيها الأزهر المبارك عهدا ... يا شبابا فى عمر نوح تبدى
أنت نبع التقى لكل تقى ... أنت صوب الغمام بل أنت أجدى
أنت نيل بجانب النيل يجرى ... أنت كاثرته فأجزلت رفدا
أنت ورد النسائك من هام منهم ... تخذ النسك عن كتابك وردا
أنت روح فيكم هززت مواتا ... أنت نور آفاقه لن تحدا
طاب أهلوك سيرة واستقاموا ... فأقاموا المعوج شيبا ومردا
أو غلوا فى القرى مصابيح رشد ... لست تحصى من سار فى النور عدا
رب غفل بعلمهم حاز فقها ... وروى مسندا إليهم فأسدى
بعثوا مالكا هناك إماما ... كبياه المحيط جزرا ومدا
ليس يجزيهم الصنيع قريضى ... ضاق شعرى إذا أردت وأكدى

* * *

إنما الأزهر الكريم شعاع ... وجه الصين هديه والهندا
يمم وجهه الأغر وعادوا ... صفراء الهدى يؤمون قصدا
رضى الله سعيه واصطفاه ... ثالث القبلتين إن رمت عدا
ذاك سر أضفاه رب البرايا ... والجهات كالناس نحسا وسعدا
ربط المسلمين فى الشرق حتى ... صار يدعى أباهم أو جدا
إن من أنكروا رسالة نوح ... مثلهم منكروك فى الفضل جحدا
كن رفيقا بهم عليك سلام ... لا تقل : لا تذر ، وكن أنت جلدا
كن وريث النبى أحمد رفقا ... كان يرجو فى الصلب لله عبدا

* * *

أيها الأزهر الذى عز حصنا ... وملاذا لمصر قبلا وبعدا
سل فرنسا وقائدا لفرنسا ... من سوى الأزهر الغيور تحدى ؟
من تصدى لكل باغ دخيل ... رام غزوا لنا وبطشا وكيدا ؟
رام نابليون الغشوم مقاما ... ورواحا فى مصر يخلو ومغدى
ثرت فى وجهه فأدبر يعدو ... خائفا مسلما نفاقا لتهدا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سل رشيدا [١] عن « مكرم » كيف أبلى كيف قاد الجموع للحرب حشدا
سار يحدو إلى القراصن جندا أسدا قاد للمعارك أســدا
ضاق بالأرنئود جيشا وألفى شعب مصر العزيز أكرم جندا
سيفه الحق كم أطاح خصوما منذرا بالجهاد قوما لدّا
قام تاريخــه يدل عليه فاحفظوه ، وعوه بدءا وعــودا

* * *

من « كعبده » فى ثورة لعرابى ألزمت وارث الكنانة حــدا
فاذكروا من أحل مقعد صــدق لمليك ما وورى الشيخ لحــدا
أيها الأزهر الرحيب جنابا وسع القاصدين لم يأل جهدا
أنت لولاك ذل كل كفيف عاش بالمحبسين عيشا نكدا
أو صدت دونه المسالك ســدا وادعوا أن ذا نظام أعدا
إنما العلم كالمياه حياة أى ذنب جنــوه يمنع وردا
كم جنود لولاك ظلوا سيوفا لم تفارق قرابها والغمدا
كم إمام وكم لسان قويم كان أعيا من باقل لو صــدا
أيها الأزهر الكريم سلاما يا شبابا فى عمر نوح تبــدى
أنت شمس لا تفتأ الدهر تسرا بارك الله نورها فامتــدا
عشت ألفا ، وسوف تخطو ألوفا ، أنت والدين للخلود أعــدّا
ازهرى أنا وذاك فخارى والوفىّ الكريم لا يتعدى
معهدى فى سيوط أول دار طاب زادا وطاب أهلا ومهدا
إن دار العــلوم مذ ضمتنى وصلت حبله وزادته أيدا
رضى الله عنهما غذيانى برحيق العلوم والخلق شهدا
أيها الأزهر المؤمل أسعف بجديد يبين عما استجدا
أنت فينا الرجاء فاعلم وإنا لك جند نروم هديا ورشــدا
ذا بيانى إليك جاء سخيا عرف الحق صدقه فأمــدا
يا « جمال » ، الحبيب آزر خطاه تلق سعدا به وسعدا وسعدا

سيد عبد الرءوف سيد
المدرس بأسيوط الثانوية للبنات

---

[١] مدينة رشيد وواقعتها المشهورة مع الانجليز فى عهد محمد على .

النصـــــيحة

النصيحة إرشاد إلى الصواب وتوجيه نحو العمل الصالح المفيد الذى يعود على المنصوح بالسعادة والعزة ، والنصيحة تبصير بالمضار حتى لايقع فيهـا من لا يعرفها ، ونحو لمواطن النفع حتى يلزمها ويسلك سبيلها . ولذلك ينبغى أن يكون الناصح ذا رأى ثاقب وعقل راجح قد جرب الأمور وعركته الأيام والليالى وذاق حلوها ومرها وانتفع بمـا رآه فيهـا من عسر ويسر وفرح وحزن ، وخلص قلبه من هم قاطع وغم شاغل ليسلم رأيه وتخلص نصيحته .

والنصيحة وظيفة الأنبياء والمرسلين ، فمـا من نبى أرسل لقوم إلا كان لهم ناصحا أمينا وحكيما مرشدا ، لا يألو جهدا فى نصحهم ولا يقصر فى إرشادهم ، ألا تستمع إلى سيدنا نوح عليه السلام وهو ينصح قومه فيقول : « ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » فيقول الملأ من قومه : « إنا لنراك فى ضلال مبين » فيقول لهم : « ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون » ويقول : « ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم » واستمع إلى سيدنا هود عليه السلام وهو يقول لقومه مقالة أخيه نوح : « يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره » فيقول الملأ الذين كفروا من قومه « إنا لنراك فى سفاهة ، وإنا لنظنك من الكاذبين » فيقول لهم « ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين » . واستمع إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام « إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم إذ تدعون ، أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون . فانهم عدو لى إلا رب العالمين » . واستمع إلى سيدنا صالح وإلى سيدنا شعيب وإلى غيرهم من الأنبياء والمرسلين فكلهم كانت وظائفهم مع قومهم النصح والإرشاد . هـذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمـا جاءه عتبة بن ربيعة فى جماعة من قومه منهم أبو البخترى والأسود ابن المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل وقالوا له : إن كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا لانقطع أمرا دونك ، وإن كنت تريد ملكا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ملكناك علينا ، وإن كان هذا الأمر الذى يأتيك رئيا قد غاب عليك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر ، قال لهم عليه الصلاة والسلام : « ما بى ماتقولون ، ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وإن تردوا على أصبر لأمر الله حتى يحكم بينى وبينكم » .

قال صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » والنصيحة لله سبحانه اعتقاد وحدته واتصافه بجميع صفات الكمال والجلال والجمال ، وتنزهه عن صفات النقص أو سمة من سماته ، والنصيحة لكتاب الله اعتقاد أنه من عند الله ، ولا يمكن للمخلوقين مجتمعين ومنفردين أن يأتوا بشئ من مثله وأنه « كتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه » .

والنصيحة للرسول تصديقه بأنه رسول من الله ، وأن جميع ما جاء به حق ، يجب اتباعه فيه عملا أو تركا ، والنصيحة لأئمة المسلمين طاعتهم فيما لا يغضب الله ، وإعانتهم على الأعمال الصالحة التى تعود على الأمة بالنفع العام . والنصيحة لعامة المسلمين تعليمهم أمور دينهم وإرشادهم إلى العمل به والمحافظة عليه وطاعة أولياء الأمور فى غير معصية . وهكذا كان الرسل كلهم علماء نصحاء مرشدين وقد ورثهم فى ذلك العلماء ، فهم يعظون الناس ويرشدونهم إلى ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فهم بعدهم الدعاة إلى الله والهداة إلى دينه القويم .

وإنى ذاكر هنا نصيحة أمامة بنت الحرث التغلبية لابنتها أم إياس بنت عوف ليلة زفافها لزوجها ، ويودى لو يحفظها الرجال والنساء على سواء ، وينتصحون بما فيها من حكم ، ويتمسكون بها فى أعمالهم ومعاملاتهم واجتماعياتهم ، إذن لا نرى بيتا يشقى بعد سعادة ، ولا يتهدم بعد شموخ وثبات ، ولا أسرة تتفرق بعد صفاء اجتماع ، ولا أولادا تتشرد بعد النعيم فى ظل الوالدين .

قالت أمامة الحكيمة العاقلة لبنتها : يا بنية ، إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو لتقدم حسب لزويت ذلك عنك ولأبعدته منك ، ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل ، أى بنية لو استغنت امرأة عن زوج بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك ، ولكن للرجال خلقنا كما خلقوا لنا ، يا بنية ، إنك قد فارقت الحمى الذى منه خرجت والعش الذى منه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه ، أصبح بملكه عليك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مليكا، فتكونى له أمة يكن لك عبدا وشيكا، واحفظى منه خلالا عشرا يكن لك ذكرا وذخرا. أما الأولى والثانية فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة. فإن فى القناعة راحة القلب، وفى حسن المعاشرة مرضاة الرب. وأما الثالثة والرابعة فالمعاهدة لموضع عينيه والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح. واعلمى يا بنية أن الكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود. والخامسة والسادسة التعاهد لوقت طعامه والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مسكبة. وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ ببنيه وماله، والرعاية بحشمه وعياله، فإن أصل حفظ المال حسن التقدير، والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير. وأما التاسعة والعاشرة فلا تفشين له سرا، ولا تعصين له أمرا، فانك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره. واتقى مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحا والاكتئاب إذا كان فرحا، فان الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة. واعلمى يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرى رضاه على رضاك وتقدمى هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، والله يصنع لك الخير واستودعتك الله.

وتلك لعمر الحق نصيحة كاملة وحكمة بالغة، لو حفظتها كل فتاة تزف إلى زوجها لعاشت عيشة هنية راضية.

وإذا كان لا بد لى فى مقامى هذا أن أتقدم بنصيحة فخير نصيحة أقدمها نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل. قال معاذ: أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى قليلا ثم قال: «يا معاذ، أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الإمام والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلما، أو تصدق كاذبا، أو تكذب صادقا، أو تعصى إماما عادلا، وأن تفسد فى الأرض. يامعاذ، اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية». نسأل الله التوفيق والرشاد.

محمد الطنيخى
عضو جماعة كبار العلماء
والمدير العام للوعظ والإرشاد بالجمهورية المصرية

بشائر العام الهجرى الجديد

- ٢ -

مميزات الديمقراطية : إن من أهم خصائص الديمقراطية أن الشعب يظل صاحب السلطان مهما تكن الهيئة التى تمارس هذا السلطان ، فالسيادة لا يمكن تنازل الشعب عنها وعلى هذا الأساس فهم روسو وكل رجال الثورة معنى مبدأ السيادة ، وقد ظل المبدأ قائما على الأساس نفسه فى العصور التى تبعت الثورة حتى الآن .

على أنه إلى جانب هذه الميزة الهامة لمبدأ سلطان الأمة توجد للديمقراطية مميزات ثانوية « كلاسيكية » يحسن أن نستعرضها فيما يلى :

أولا — الديمقراطية مذهب سياسى : إن المذهب الديمقراطى هو مذهب سياسى لا اجتماعى ولا اقتصادى فهو ليس كما اعتبره بعض الألمان مسألة زبد وخبز بل على النقيض مسألة عقل وقلب .

لقد كانت ألمانيا أيام بسمارك تكثر من المنشآت الاجتماعية تحسينا لحال طبقات الشعب ، ولا سيما العمال فهم بقصد تحويل أفراد الشعب من المطالبة بحقوقهم السياسية ، ولقد كان بسمارك يقول فى هذا الصدد :

« إنه عندما يشعر الشعب بالسعادة فللحزب الاشتراكى الديمقراطى أن ينشد مايشاء من الأغانى فلن يتبعه أحد » .

ومما لاشك فيه أن الديمقراطية الاجتماعية لا يمكن أن تغنى عن الديمقراطية السياسية بحال ، ذلك أن ما يحصل عليه الشعب فى الحالة الأولى من الإصلاح يأتى اليه كمنحة من الحاكم أو صاحب الأمر ، بينما فى الحالة الثانية يحصل الشعب بنفسه على ما يريد من الإصلاحات .

ثانيا — الديمقراطية مذهب الحرية السياسية : إن الديمقراطية ترمى إلى الحرية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السياسية ، أى أن يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن يختار للحكم من يرتضيهم لذلك . وهذه الحرية السياسية التى تقصدها الديمقراطية الكلاسيكية لا يجب خلطها بالحرية بوجه عام ، فالحرية السياسية ليست حتما الحرية الفردية ، إذ ليست من الضرورى فى نظام قائم على الديمقراطية السياسية وجود حريات فردية قائمة فى وجه الحاكم، إن نظرية العقد الاجتماعى التى ترجع اليها الديمقراطية وسيادة الأمة تشتمل على كثير من النظريات الاستبدادية ، فالفرد فى العقد الاجتماعى ليس له أى حق أمام الشعب صاحب السلطان الذى له أن يتصرف فى كل شىء بحسب مايرتئيه .

ثالثا — الديمقراطية مذهب روحانى بعيد عن المادة : لاحظنا عند الكلام على الفرق بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية أن الأولى هى مسألة عقل وقلب وأن الثانية هى مسألة خبز وزبد . ويتضح من ذلك أن الديمقراطية السياسية هى مسألة فكرة معنوية خاصة بكيفية الحكم ، فهى تفترض وجود عقيدة معينة تعمل نحو مثل أعلى مع رغبة صادقة فى العدالة ، ومن ذلك يتبين كيف أن الديمقراطية هى مذهب روحانى بعيد عن المادة ، وليس أدل على ذلك من اعتقاد الشعب الفرنسى إبان الثورة بأن إعلان حقوق الإنسان هو إنجيل سياسى مظهر لحقائق أبدية .

رابعا — الديمقراطية مذهب فردى : إن الثورة الفرنسية باعلانها المبدأ الديمقراطى قد قررت الديمقراطية الفردية كذلك ـ فالأمة مكونة من أفراد متساوين لايربط بعضهم ببعض سوى انتمائهم لدولة واحدة وهو مايتفق ونظرية العقد الاجتماعى ، وينتج من ذلك أنه :

١ — لايوجد أى جماعة وسيطة بين الأمة صاحبة السلطان والفرد ، فلا امتياز للطوائف الفنية ، ولا لطبقة الأشراف أو النقابات وما إلى ذلك ـ وعلى ذلك قضت الثورة على جميع هذه الطوائف وما لها من امتيازات .

٢ — المواطن يشترك فى الشئون السياسية العامة باعتباره إنسانا ، أى فردا بصرف النظر عن أى اعتبار آخر ، فلا ينظر إلى مهنته أو إلى إنتاجه أو إلى وسطه أو إلى درجته العلمية فالحقوق التى يتمتع بها الفرد فى الديمقراطية هى باعتباره إنسانا فقط .

خامسا — الديمقراطية تقرر المساواة : إن الديمقراطية تقرر المساواة ، ولا شك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أن هـذه المساواة مستمدة من البند السابق ، فما دامت الديمقراطية قد جعلت اشتراك الأفراد فى الحكم هو بصفتهم أفرادا آدميين فلابد أن يكون لكل فرد منهم حقوق سياسية واحدة ، ولا سيما أن كلا منهم بحسب العقد الاجتماعى قد ترك حالته الطبيعية وتنازل عن جزء من حريته مساو لما تنازل عنه الآخر . وبدهى أن ينتج من اعتبار الديمقراطية فردية وموجبة للمساواة بين الأفراد وجوب تعميم مبدأ الاقتراع العام على قدم المساواة بين الجميع .

ومما كتبناه يتضح لقراء هذه المجلة أن هذا البحث طويل الذيول كثير التفاريع ، من أجل ذلك : نحب خدمة للحقيقة واستجابة إلى مايمليه علينا حب الوطن ، وإلى رغبة ملحة من بعض كبار المسئولين قطعا لحجج أعداء الأزهر الذين يظنون ـ وما أكذب مايظنون ـ أن الأزهر لايواكب حركات الشعب ، ولا يساير ركائبه ولا يعزف على قيثارته على أن هؤلاء الأدعياء نسوا أن مشرق الحركة الوطنية منبعث من ربوع الأزهر ، فى الوقت الذى كان المفكرون والقادة لايجترئون على إعلان رأيهم إلا على منبر الأزهر ، وعلى صعيد الأزهر وبين رجال الأزهر ، وما أصدق شوقى حين قال بهذه المناسبة .

قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا ... وانثر على سمع الزمان الجوهرا

فالى الغد القريب . . .

عباس ما

سنطالب بالتعويضات كاملة

أعلن الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصرية فى مجلس الأمة أن مصر لن تتنازل عن المطالبة بالتعويضات الكاملة لما لحق بها من خسائر نتيجة للعدوان . وإن مصر حولت العدوان إلى فرصة لاستكمال تحررها السياسى والاقتصادى والعسكرى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من قصيدة

الأستاذ محمد صالح الريدى

المشرف العام على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم فى احتفالها السنوى

ألقى الأستاذ محمد صالح الريدى كلمة قيمة فى الاحتفال السنوى لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، جاء فيها ما يلى :

شاركونا احتفاءنا بكتاب ... قد أفاض النور بين الظماء
شاركونا تكريمنا لكتاب ... قد أساغ النفوس صرف شفاء
إنه النور يجلى فى ظلام ... فيضىء النهى ضياء السماء
إنه الكوثل[١] الذى تهتدى ... بهداه مراكب الدأماء
إنه الصاعد الجسيم ومنه ... يبلغ الناس هامة الجوزاء

* * *

فأشعت جوانب الأزهر النو ... ر عجيب السنا بهى الرواء
وأرى تاجه المنير حفيا ... فى وفاء بالسادة العظماء
هو تاج الشيوخ حزما وعزما ... هو حقا خليفة الخلفاء
زكن عالم أمين نزيه ... يحتفى باللباب لا باللحاء
هو للأزهر الشريف عماد ... وله فى نهاه كل الرجاء
صانه الله أزهريا صميما ... ووقاه دسائس السفهاء

ثم اختتم كلمته بقوله :

قد بذلتم جهدكم لتصونوا ... آية الله من أذى وفناء
نال منكم جهادكم وأرجى ... أن يرى جهدكم من الناس رائى
يا رجال القرآن أديتم الفر ... ض فطوبى لكم وحسن الجزاء

---

[١] الكوثل : سكان السفينة ـ المجلة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

جماعة الشرق الأوسط

واللجنة الأمريكية الدائمة

« للتعاون الإسلامي المسيحي »

أقيمت أخيرا في واشنطن ونيويورك جمعية أمريكية باسم « اللجنة الدائمة للتعاون الإسلامي المسيحي » برئاسة الدكتور جارلاند هوبكنز نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية ، ويؤخذ من نشرة أصدرتها هذه اللجنة باللغة الإنجليزية في أول أبريل (نيسان) ١٩٥٧ أنها جادة في إنشاء فروع ومراكز لها في بلاد المسلمين والعرب بزعم إيجاد تعاون إسلامي مسيحي وإقامة معاهد أمريكية وعقد اجتماعات لهذه الغاية . وتقول النشرة : إن اللجنة تبدأ خلال شهر أبريل ١٩٥٧ بالعمل لإنشاء معهد لها في طهران ثم في البلاد الأخرى .

وقد تأكد أيضا أن جماعة الشرق الأوسط تعد العدة منذ الآن لعقد مؤتمر في كراتشي (باكستان) في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٥٧ شبيه بمؤتمرها في بحمدون (لبنان) وأنها وجهت رسائل بهذا المعنى إلى بعض كبار الشخصيات الإسلامية .

إن جمعية الشرق الأوسط ، وزميلتها اللجنة الدائمة للتعاون الأمريكي ، تعملان لغاية واحدة وتهدفان إلى أغراض سياسية أجنبية تتستر بالدين ، وهي في حقيقتها حركة أجنبية مريبة تحيط بها الشبهات من كل جهة . فالذين يشرفون عليها ويديرون شؤونها جماعة من الأمريكيين عرفوا بصلتهم بوزارة الخارجية الأمريكية والعمل بتوجيهها وتنفيذ أغراضها وترويج سياستها التي ترمي إلى تحقيق المشروعات الأمريكية الاستعمارية كالأحلاف العسكرية ومشروع آيزنهاور ونحوها ، كما أن منهم بعض القسس ممن يحترفون التبشير ويعملون لهدم الإسلام أو (تطويره) وجعله آلة بيد السياسة الأمريكية والاستعمارية التي يراد فرضها على بلاد المسلمين والعرب لتمزيق وحدتهم وتدمير قوتهم أو تسخيرها في خدمة مصالح أمريكا وحلفائها الاستعماريين من إنجليز ويهود وفرنسيين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إن هـذه الحركة يراد بها تسخير الإسـلام والشعوب الإسلاميـة والعربية لخدمة الأهداف الأمريكية بادعاء مقاومة الشيوعية .

إن الدكتور هو بكنز رئيس هذه الجماعة الأمريكية كان قسيسا بروتستانتيا لطـائفة الميثوديست[١] ، ثم عمل فى وزاره الخارجية الأمريكية ، وسافر لأندونيسيا ، ثم عاد إلى الشرق الأوسط ، ثم جاء إلى لوزان فى سنة ١٩٤٩ أثناء اجتماع لجنة التوفيق الدولية فيها ، وحاول إقناع منـدوبى العرب بقبول (الأمر الواقع) بشأن قضية فلسطين وعـدوان إسرائيل ، وتعاون فى ذلك مع المستر سام كوير وكيل إدارة الشرق الأسط فى وزارة الخارجية البريطانية . ثم شرع مع غيره بتأسيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط سنة ١٩٥١ وعمل لعقد ماسماه بالمؤتمر الإسلامى المسيحى فى بحمدون (لبنان) سنة ١٩٥٤ ، كما عمل لعقد لجنته التنفيذية فى فندق سيسل باسكندرية سنة ١٩٥٥ . وبالرغم من الدعاية الواسعة التى نشرها ، والأموال الطائلة التى بذلها ـ فى دفع أجور الطـائرات للمدعوين ، وفى الفنادق الـكبرى ـ فقد فشل مؤتمره كما فشلت لجنته ، لأن الـكبراء والصفوة الواعية من المسلمين والمسيحيين فى العالم الإسلامى والعربى نبذت دعوته وقاومت حركته ووجهوا إليه جارح النقد ، كما أعلنوا عن ريبتهم فى مقاصد هذه الجماعة الأجنبية .

فقد رفض الدعوة لحضـور المؤتمر صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجـامع الأزهر وأعاد إلى هو بكنز تذاكر السفر بالطائرة التى بعث بها فى طى كتاب دعوته ، كما امتنع فضيلة شيخ علماء الإسكندرية عن حضور اجتماع لجنة المؤتمر بفندق سيسل ، والبطريركية القبطية بمصر ، وبطريركية الموارنة فى لبنـان ، والهيئات المسيحية الرسمية فى بلاد الشرق ، قاطعت المؤتمر لريبتها فى مقاصده وأهدافه السياسية المتسترة بالدين .

ونذكر هنـا بعض ما قاله هؤلاء الـكبراء من مسلمين ومسيحيين فى جماعة أصدقاء الشرق ومؤتمرها وحكومتها الأمريكية التى كفلت المؤتمر وأنفقت عليه ووجهت الداعين إليه ، فالشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمـه الله لم يـكتف برفض الدعوة التى وجهت إليه لحضـور ذلك المؤتمر بل أرسل كتابا إلى هو بكنز فضح فيه سياسة أمريكا وحث المسلمين على رفض التعاون معها وحضهم على مقاومة أحلافها ومشاريعها الاستعمارية وشهر بها وبعملائها واعتبرها المسئولة عن كارثة فلسطين وتشريد أهلها المسلمين والعرب بمساعداتها لليهود بالمـال والسلاح وتمـكينهم فيها ، وقد طبع رده على هو بكنز فى رسالة

---

[١] أسس مذهبها John Wesley ـ المجلة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سماها « المثل العليا فى الإسلام لا فى بحمدون » وهى رسالة مطبوعة فى المطبعة الحيدرية بالنجف وكلمة سماحة مفتى فلسطين السيد محمد أمين الحسينى نشرتها جريدة الجمهورية المصرية بتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٩٥٤ تحت عنوان « رأى صريح فى المؤتمر الإسلامى المسيحى » جاء فيها ما يلى :

« نحن نرحب بكل خطوة ترمى إلى التعاون بين المسلمين والمسيحيين ، فديننا الإسلام يدعو إلى التعاون بين البشر كافة . ولكن أرى أن أية دعوة إلى تعزيز الغايات الشريفة يجب أن تكون منزهة عن الهوى وعن الأغراض السياسية والأهداف الاستعمارية . ونحن المسلمين نخشى أن تكون وراء أمثال هذه الدعوة السياسية الأنجلو أمريكية ، تلك السياسة التى تعد المسئولة الأولى عن نكبة فلسطين وتشريد أهلها العرب . ويبدو أن الغرض الحقيقى من عقد هذا المؤتمر هو محاولة تخدير المسلمين العرب وتحويل اتجاههم عن التزام سياسة الحياد ومعارضة الأحلاف العسكرية ومشروعات الدفاع المشترك . ولذلك فانى أعتقد أن الغاية الحقيقية من وراء عقد هذا المؤتمر هى الترويج لسياسة الدول الاستعمارية الغربية ، والسير فى ركابها وراء ستار كثيف من المبادئ السامية والقيم الروحية . وإنى موقن بأن العلماء المسلمين الذين سيشتركون فى هذا المؤتمر لن تخفى عنهم ألاعيب المستعمرين وخداعهم ، ولن يتوانوا عن إحباط دسائسهم التى لم تعد تخفى على أحد . فلو أرادت الولايات المتحدة الأمريكية حقا وصدقا أن تعنى بالأمور الروحية وتوثق العلاقات بين أهل الديانتين السماويتين فما عليها إلا أن تتوقف عن مساندة اليهود ومساعدتهم ماليا وعسكريا فى اعتدائهم وطغيانهم .

وممثل بطريك الأقباط باسكندرية رفض دعوة جماعة الشرق الأوسط ، ولم يكتف بذلك بل صرح لوكالة مصر للأنباء عن سبب رفضه فقال : « إننى كممثل لهيئة دينية رسمية لا أسمح لنفسى بحضور اجتماعات تدعو إليها هيئة أجنبية عن بلاد ليس من حقها أن تتدخل فى شئونها ، كما أنه ليس من الحكمة حضور مثل هذه المؤتمرات التى لا تعرف أغراضها الحقيقية ، إذ يخشى انحرافها إلى النواحى السياسية » (جريدة القاهرة ١٠ / ٣ / ١٩٥٥) .

وقد سأل مندوب وكالة مصر للأنباء فخامة السيد شكرى القوتلى رئيس جمهورية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سورية عن المؤتمر المذكور فقال : « إن هذا المؤتمر دسيسة أجنبية يجب الحذر منه ، وإنه يعتقد أنه محاولة للافساد و إثارة الفتن » (جريدة القاهرة ١٠ / ٣ / ١٩٥٥) .

وما حدث من اعتذار ممثلي أقباط مصر عن حضور المؤتمر المذكور حدث مثله أيضا فى مؤتمر بحمدون سنة ١٩٥٤ فلم يحضره أى ممثل للطائفة المارونية ، وهى أكبر الطوائف المسيحية بلبنان ، لريبتهم فى مقاصد المؤتمر والداعين إليه . وقد نشرت جريدة الحياة اللبنانية بتاريخ ٢٨ / ٣ / ١٩٥٤ أن مندوبها سأل مستر هو بكنز الذى كان الرئيس الحقيقى لمؤتمر بحمدون « الإسلامى المسيحى » : لماذا لم تمثل الطائفة المارونية فى مؤتمركم ؟ فأجاب بأن الدعوة قد وجهت إلى المنسنيور يوحنا مارون ، ولم يتلق المؤتمر جوابا .

وبتاريخ ٩ / ٦ / ١٩٥٦ نشرت جريدة الأهرام كلمة للدكتور منصور فهمى رفض فيها الدعوة التى وصلته من الدكتور هو بكنز لحضور الاجتماع الذى ستعقده لجنة مؤتمر بحمدون المسماة « لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامى المسيحى فى القدس من ١٥ – ١٨ / ٦ / ١٩٥٦ » .

جاء فيها ما نصه :

إن من الواضح أن الاجتماع الذى تدعون إليه إنما هو تكرار للاجتماعين السابقين اللذين دعت إليهما جماعة أصدقاء الشرق الأوسط وعقدا سنة ١٩٥٤ فى بحمدون (لبنان) وفى الإسكندرية سنة ١٩٥٥ ولم أحضرهما ، ولعلكم قد أدركتم أن سبب فشلهما رغم ما بذل فى سبيل إنجاحهما من جهود ، إنما كان لما يخالج قلوب الناس من ارتياب فى الأهداف الحقيقية لجماعة أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية التى يعتقد المسلمون والعرب أنها على صلة وثيقة بالحكومة الأمريكية وتعمل لترويج سياستها التى تؤيد إسرائيل بكل الوسائل والمساعدات المادية والسياسية ، وهذه السياسة طبعا مضرة جدا بمصالح المسلمين والعرب . وليس من المعقول أن يكتفى المسلمون والعرب من السياسة الأمريكية بالمؤتمرات والكلام عن الصداقة والتعاون والوئام بينما يرون الولايات المتحدة الأمريكية تغدق على إسرائيل ألوف الملايين من الدولارات وغيرها من المساعدات الحربية ، والسياسية التى مكنتها من الاستيلاء على فلسطين العربية وطرد مليون من أهلها مما لم يسبق له نظير فى التاريخ الخ . . . » .

هذه بعض نماذج مما قيل فى فضح أغراض هذه الجماعة الأمريكية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إن الشعوب الإسلامية والعربية وحكوماتها تعلم علم اليقين أن إنجلترا جنت على مليون مسلم وعربي من أهل فلسطين ، وسلمت بلادهم وأراضيهم إلى اليهود ، وأن حليفتها أمريكا هي التي ساعدت على إقامة دولة إسرائيل وأمدتها بجميع وسائل العون والقوة حتى بلغ ماقدمته أمريكا من مساعدات لدويلة اليهود مايزيد عن ألفي مليون دولار خلال بضع سنين .

وإذا كانت أمريكا جادة في خطب ود المسلمين ليكونوا في صفها فعليها أن تعدل عن سياستها وتقف موقف الحياد بينهم وبين إسرائيل فلا تقدم أي عون لكل منهما .

ولكن هل تستطيع جماعة الشرق الأوسط وزميلتها اللجنة الدائمة أن تحقق ذلك ؟ كلا . فهي إنما تريد أن تنفذ خطط وزارة خارجيتها وتبث توجيهاتها في تخدير المسلمين والعرب وخداعهم بواسطة عقد اجتماعات ومؤتمرات وإقامة معاهد ومراكز أمريكية ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب ، حتى لاييأس المسلمون والعرب نهائيا من أمريكا وحلفائها .

على أن تصريحات ساسة أمريكا وحكامها في تأييدهم علنا لدويلة اليهود وإصرارهم على بقائها وإعدادها بالمال والسلاح ، تقطع السبيل على مزاعم جماعة الشرق الأوسط وبلجانها وتفضح مؤتمراتها ، وهذا مما يجعل المسلمين يتأكدون أن أمريكا من الخصومهم ، لأنها أكبر مساعد لأعدائهم ، ولهذا فهم يرفضون مشاريعها ، ويقاومون أحلافها ، حتى تعود إلى الحق وتعدل عن تأييد الصهيونية والاستعمار .

من أجل ذلك كله ، ولدفع خطر هذه الجماعة الأمريكية المتسترة بالدين ، ومن أجل دفع شرها والقضاء على دسائسها ، نسترعي أنظار إخواننا من علماء المسلمين وقادتهم وأصحاب الرأي منهم إلى الحذر من ألاعيب هذه الجماعة الأمريكية التي تحاول التغلغل في أوساطهم رجاء أن يبذلوا جهودهم لمقاومتها ، وإحباط خططها الاستعمارية ، ومنع إنشاء أية فروع أو معاهد لها في بلادهم ، وأن يكشفوا الستار عن أهدافها في خدمة الصهيونية والاستعمار ، ويحولوا دون اشتراك أي أحد من المسلمين في فروعها واجتماعاتها ومؤتمراتها . وأن يؤكدوا للجميع أنها حركة ضارة بالمصلحة الإسلامية والعربية العامة ، وكل مرادها الزج بالمسلمين والعرب في سياسة الأحلاف الاستعمارية بادعاء مقاومة الشيوعية ، ليجعلوا من المسلمين وبلادهم وقودا للحرب التي يستعدون لها .

والله الموفق إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ما

عربي مسلم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أم المؤمنـــــين أم سلمة

كانت أم سلمة هنـد بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية هي الزوجة السادسة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تزوج ـ صلوات الله عليه ـ إحدى عشرة امرأة ولم يجتمع له منهن أكثر من تسع، فقد توفيت السيدة خديجة أولى زوجاته وأيمنهن ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ، وتوفيت السيدة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية وهي الزوجة الخامسة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد شهرين من زواجه بها .

فأما الزوجة الثانية سودة بنت زمعة ، والثالثة وهي عائشة ، والرابعة وهي حفصة ، والسادسة وهي أم سلمة (موضوع حديثنا اليوم) ، والسابعـة وهي زينب بنت جحش ، والثامنة وهي جويرية بنت الحـارث ، والتاسعة وهي أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، والعاشرة وهي صفية بنت حيي ، والحادية عشرة وهي ميمونة بنت الحارث ، فهؤلاء التسع قد بقين مع السيد الرسول صلوات الله عليه حتى لحق بالرفيق الأعلى ، وكان آخرهن وفاة هذه السيدة الكريمة موضوع الحديث . توفيت في عهد يزيد بن معاوية سنة إحدى وستين من الهجرة النبوية .

لم كان تعـدد الزوجات في الإسلام ؟

مهما تقول المتقولون على الإسلام وتشريعه ، ومهما حاول المبشرون والملحدون والجاهلون أن يطعنوا على أحكامه ونظامه « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » مهما تقـولوا وحاولوا فان الإسـلام متين الأركان مدعم البنيان ، لم يشرع شريعة وغيرها أصلح منها وأولى بالبقاء ، ولا رخص للنـاس رخصة ولا أخـذهم بعزيمة وفي غيرها وفاء أو فناء ، ذلـكم قولهم بأفواههم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

جاء الإسلام الـكريم ، والعرب يعددون الزوجات إلى العشر ، فربمـا كان ذلك لحاجة ، وربمـا كان ذلك لمجرد شهوة وهوى ، ولكن الإسلام هذب ذلك كما هذب سائر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأوضاع البشرية ، وكما حد من أمر الرقيق وحث على الإحسان إليه وفك رقبته بعد أن ساير الناس إلى حد محدود فى أمره .

هذب الإسلام أمر التعدد فأباح منه ما دعت إليه الحاجة وشرطه بشرط هيهات أن يتحقق ، ولكنه إذا تحقق كان شيئا مهذبا كريما لا حرج فيه ، فهو يقول : « فانكحوا ما طاب لكم » ولا تطيب المرأة حتى يتوفر الهدوء والتوفيق فى الحياة الزوجية ، فان توفر وتحقق معنى العدل فمن الغباوة والمكابرة ، ومن السفه والمهاترة ، تحريم معنى تعمل تشريعات العالم كله على تحقيقه وهو رعايه مصالح الناس . وإن لم يتحقق ذلك فان الإسلام أول خارج عليه ومحارب له .

ولا أريد أن أخوض فى تفصيل موضع الحاجة إلى التعدد ، فقد أطال الناس الكلام فى ذلك ، وذكروا أنه قد تدعو إليه حاجة إلى تكثير النسل فى حرب أو غيره ، أو حاجة إلى دفع العقم أو مقاومة الإسراف فى بعض الطبائع ، ولكنى أقولها هكذا كلمة عامة وأحكم بأنها مسألة تتقدر بالحاجة وبما تدعو إليه المصلحة وفى حدود الضرورة ، فأما إذا كان التعدد مما يترتب عليه مفسدة ما ، فان الإسلام يحرمه كما يحرم كل شىء كذلك ، وهذا هو السر فى أن الشارع الحكيم حرم ما فوق الأربع فى حق جميع البشر ما عدا محمدا صلى الله عليه وسلم ، لأنه تعدد ليس من شأنه أن تدعو إليه الحاجة ، ومن شأنه أن يدعو إلى الجور ، وعدم التوفيق فى الحياة الزوجية .

فأما النبى صلى الله عليه وسلم فقد خصه الله سبحانه بإباحة ما فوق ذلك إلى الحد الذى رأيت بيانه فى صدر هذه الكلمة ، ذلك أن الله سبحانه خصه بطاقات وسعة ذرع وأفق ، وقوة دين وخلق ، وقوة جسدية يسمح له كل ذلك باقامة العدل ، وتحقيق معانى الزوجية الهادئة الوادعة ، ولم يكن الداعى إليه فى حقه صلى الله عليه وسلم مظهر شهوات تلبى ، ولا معنى من معانى الأثرة والتميز . حاش لله . إنه لو كان الأمر كذلك لكان موضع تخيره بارعات الجمال والمتفوقات فى الحسن ، ولما قبل أن يتزوج وهو فى الخامسة والعشرين ثيبا فى سن الأربعين كأولى زوجاته التى لم ينس عشرتها ولم ينقطع حنينه إليها (خديجة بنت خويلد) . ولو كان الأمر كذلك لم يتزوج صبية فى سن السابعة كعائشة ، ولا تزوج عدة من الأرامل ولا ذوات الأبناء من أمثال أم سلمة موضوع الحديث .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكل ظروف زواجه صلى الله عليه وسلم تدل عند المنصف المحقق على أنه كان يتوخى فى زواجه معانى جليلة كريمة من أمثال ما يأتى :

١ — إحكام الروابط العامة والخاصة ، حتى يجمع القلوب حول الدعوة الكريمة ، ويتجلى ذلك فى زواجه بحفصة بنت عمر وعائشة بنت أبى بكر التى لم تتجاوز يوم زواجه بها سبع سنين . وقد قال بعض المفسرين فى قوله سبحانه «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى» . إنه ليس هناك قبيلة من قريش إلا وللنبى صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة له أو لبعض زوجاته فيها .

٢ — القيام بأمر بعض من فقدن العائل وجبر كسرهن لما أصابهن من مصيبة ، ولا سيما إذا كان ذلك فى أمر يتعلق بالدين ، كما وقع ذلك فى تزوجه بأم سلمة موضوع الحديث ، وأم حبيبة التى تنصر زوجها بالحبشة ، فبعث النبى صلى الله عليه وسلم يخطبها ويطلب من النجاشى أن يزوجه بها ، وكما فى زينب بنت خزيمة أم المساكين التى كانت تحت عبد الله بن جحش وقتل عنها يوم أحد ، وكما فى جويرية بنت سيد قومه التى وقعت فى السبى فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها فأتت النبى صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها فتزوجها ، ثم أرسل المسلمون ما بأيديهم من السبى لأنهم أصهار النبى ، وكما فى غير ذلك مما لا نطيل به اليوم .

٣ — القضاء على بعض التقاليد الموروثة الفاسدة فى العرب كما فى تزوج زينب بنت جحش .

٤ — على أن ذلك التعدد فى ذاته كان ضرورة دينية تعليمية لنقل أحكام الإسلام فيما يتعلق بشئون النساء تفصيلا ، كالحيض والطهر وأحكام الأسرة وما يتعلق بها وما إلى ذلك ، فانه يحتاج إلى تلميذات فى داخل المنازل النبوية الكريمة ، فقد كان أكثر تلاميذه لغير تلك الأحكام من الصحابة ، فأما تلميذاته لتلك الأحكام فهن الزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين ، تنقلن العلم إلى الناس وبين أحكام الشريعة فيها بما لم يتيسر لغيرهن .

فليوفر أعداء الإسلام عنادهم وليخلوا الطريق لدعوة الحق ، فان لله سبحانه طائفة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

زواج أم سلمة برسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت هذه السيدة الكريمة هي وزوجها عبد الله بن عبد الأسد بن المغيرة من السابقين إلى الإسلام الذين أبلوا فيه حق البلاء ، فكانا ممن لحقه أذى المشركين يوم كان الإسلام غريبا بمكة ، يستضعف المستجيبون لدعوته ، وكانا ممن هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة بعد ذلك ، وكانت هجرتها متأخرة عن هجرة زوجها لأن قومها بني المغيرة فرقوا بينهما ففصلوها عنه كدأبهم في كل مايستطيعون من فساد وتحد للدعوة الكريمة ، وتفصيل ذلك في كتب السيرة .

على أن الله سبحانه شاء أن تخرج بعد ذلك لأن قومها رثوا لحالها وما كانت فيه من ألم وشقاء ، وما كان يغلب عليها من عزلة في نحيب وبكاء . فأفرجوا عنها وخرجت وحدها إلى المدينة ، ثم قيض الله لها في طريقها من أوصلها إلى زوجها في معزة وتكريم . وبذلك كانت أول ظعينة دخلت المدينة ، كما كانت من قبل أول امرأة هاجرت إلى الحبشة .

وبعد الهجرة إلى المدينة تفرغت هند لتربية ما كان لها من أولاد من هذا الزوج الكريم الذي تفرغ لمعركة الإسلام مع الشرك ، ولزم النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا وأحدا وأصيب بجرح بليغ في أحد .

وبلغ من تقدير النبي صلى الله عليه وسلم له وثقته به أنه كان استخلفه على المدينة في غزوة العشيرة ، وقد سيره إلى غزوة بني أسد وكانوا قد فكروا في الجمع للنبي صلى الله عليه وسلم ، وغزوه بعد أحد فظفر بهم أبو سلمة وقضى عليهم ، ولكنه كان ضحية جراحة أحد لأن جرحه نغر من كثرة مالقي من عناء في جهاده فمات شهيد تلك الجراحة ، واحتسبه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وكان من الخير بعد ذلك ، وقد أصيب ذلك البطل الكريم في سبيل الله والإسلام ، أن يتوالى النبي صلى الله عليه وسلم بعض أمره ، وأن يخلفه على زوجه وولده من غير أن يكون به حاجة إلى الزواج وفي عصمته عائشة وحفصة وسودة التي كان قد تزوجها أيضا لمثل ذلك من جبر الكسر ، وتولى الأمر . كما أن أم سلمة لم يكن لها أرب في زواج ، وهي تربي ذرية ضعافا من أبناء أبي سلمة ، ولهذا رفضت الزواج من كل من أبي بكر وعمر .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولـكن رسول الله صلى الله عليـه وسلم خطبها بعدهما وعزم عليهـا أن تقبل بعد أن اعتذرت إليه بأنها غيرى ومسنة ، وذات عيال .

وقال لهـا : أما الغيرة فإنى أسأل الله أن يذهبها عنك ، وأما السن فأنا أكبر منك ، وأما العيال فإلى الله و رسوله .

لم تـكن هند إذا ذات جمال يشبه جمال عائشة ولا جمـال حفصة أو يقار به فيحرص عليه لمتعة مادية ، ولـكنه وفاء من السيد الرسول صلى الله عليـه وسلم لمن استطاع أن ينمى له من أصحابه الأكرمين .

ثم قبلت أم سلمة وتزوجها رسول الله صلى الله عليـه وسلم على بركة الله فى السنة الثالثة من الهجرة ، وكان طبيعيا أن يدخـل زواجها بعض القلق البشرى على السيدات أمهات المؤمنين شأن من يتمسكن بزوج عظيم مثل محمد ، ويتنافسن على القرب منه ، ويشفقن من أن ينازعن فيه و إن كن بعد ذلك قد اطمأن إليها ، وكان لهـا من مهارتها ولباقتها وسمو نفسها ما جعلها موضع الرضا والتقدير .

بعـد الزواج :

كانت هند قد أثمرت من زوجها عبد الله : سلمة وعمر ودرة و زينب ، وكانت زينب بنت تحدث علماء الخبر أنها بقيت فى حضانة أم سلمة بعـد زواجها من السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرحب بها و يلاطفها و يسأل عنها إذا دخل الحجرة الشريفة فيقول : أين زباب ؟ ولـكنها مالبثت أن بعثت بها إلى حاضنة أخرى لتتفرغ لخدمة السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا سيما بعد أن دخل على أم سلمة أخوها من الرضاعة عمار بن ياسر يوما فرأى زينب هـذه فقال : هذه تمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته .

وعاشت السـيدة أم سلمة فى حجرتها من بيوت النبى صلى الله عليه وسلم ذات مكانة مرموقة من محتدها ومنطقها وتصرفها ومهارتها وسمو نفسها .

وفى التواريخ والسير مواقف لها تدل على ما كان من عزة ومجادة فيها :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

١ — وكان من ذلك أنها انتهرت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى موقف رواه البخارى وغيره من المحدثين ، وعمر من يعلم القارئ الكريم عزة واستماتة فيما يقتنع به ، ولكنه استحيا وعدل عما كان يريد أن يحاول .

قالوا : إن زوج عمر بن الخطاب ناقشته يوما كما تناقش كل امرأة زوجها ، فقال : وما شأنك وهل أنت إلا امرأة يلعب بك ساعة ؟ فقالت : أنت تقول ذلك وإن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ليراجعنه فيما يقول .

فخرج مسرعا حتى أتى حجرات النبى صلى الله عليه وسلم وسأل حفصة : أتنكن لتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وسمعته أم سلمة فقالت : وبلغ بك الأمر يابن الخطاب أن تدخل فيما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجاته ؟ عجبا لك يابن الخطاب ! فتراجع عمر بعد ذلك .

٢ — وكان من ذلك موقفها فى صلح الحديبية فقد صالح النبى صلى الله عليه وسلم المشركين يوم ذلك بما أراه الله ، وكان فى الصلح بعض شروط ربما أوهمت التخاذل ، كما توهم ذلك كثير من الصحابة ، وهى مشهورة مفصلة فى مواضعها من كتب السير . وبعد الانتهاء من الصلح وعند العودة أمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يقوموا فينحروا الهدى ويحلقوا كما يفعل ذلك كل من يصد عن البيت الحرام . أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وكرر الأمر ، فلم يستجيبوا له ، وكان موقفا فيه الهلاك المحقق لو تم وفيه إحباط أعمالهم . وكان المنقذ من ذلك ما رأت أم سلمة للسيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد رووا أنه دخل عليها (وكانت صاحبته فى هذه الرحلة) وهو آسف مغضب يقول : هلك المسلمون .

أم سلمة : وكيف ؟

محمد صلى الله عليه وسلم : أمرتهم بالنحر والحلق مرارا ، فامتنعوا ؟

أم سلمة : الأمر أهون من أن يحرجك ذلك الإحراج ، وما هو إلا أن تخرج إليهم فتفعل ذلك من غير أن تخاطبهم .

فخرج وفعل ذلك من غير حديث معهم ، فاذا هم ينحرون ويحلقون ، وكأنهم مأخوذون

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هول ماوقعوا فيه ، ثم استغفروا الله . ونزلت سورة الفتح تؤيد الرسول صلى الله عليه وسلم وتنوه بما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم فتجعله فتحا مبينا ، وقد حقق الله ذلك .

وقد ذكر المفسرون أن الوحى كان ينزل فى نوبتها كما نزل فى نوبة عائشة ، وأوردوا من ذلك قوله سبحانه « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » ، وقوله سبحانه « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم » . وتفصيله فى موضعه .

وقد كانت السيدة أم سلمة من المقبلات على رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذ عنه وتروى حديثه ، ولها الكثير من ذلك فى الصحيحين وغيرهما .

أم سلمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم :

ثم آثرت أم سلمة أن تعتزل حياة الناس وما يكون لمثلها بعد ما شعرت به من السعادة وما كتب الله لها من الحظوة ، أن تتصل بدنيا الناس وحياتهم فى غير مسألة تسأل عنها أو دعوة إلى خير ، وحين فكرت السيدة عائشة فى الخروج مع السيدين طلحة والزبير أنكرت عليها أشد الإنكار ، ونصحت لها ألا تخرج ، ولكن أبى الله إلا ما شاء .

على أن السيدة الجليلة أم سلمة تعصبت لبيت النبوة ودفعت بفلذة كبدها عمر ابنها ليخرج مع على ، وتمنت كما يقولون لو أنه أبيح لها أن تخرج بنفسها ، وكان مجاملة كريمة أداها إليها اجتهادها . ثم لزمت بعد ذلك شأنها وعكفت على عبادة ربها حتى وافتها المنية سنة ٦١ هـ فى عهد يزيد بن معاوية .

رحم الله الجميع وجعل لنا منهم صالح الأسوة وجميل الموعظة . . آمين يا

محمود النواوى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تعليقات

خطبة الجمعة وخطيبها

كان المنهج النبوى فى تبليغ الرسالة، وتوجيه الدعوة، مشافهة القوم بالتفاهم والتلطف معهم فى الخطاب، حتى تدرجت دعوته فى خطاها الرشيدة، وشبت عن الطوق، وقاومت من يقاومها، وقمعت من كان يعترضها، ونفذت إلى أهدافها المنشودة فى كل واد.

ومنذ أخذت الدعوة سبيلها فى الجهر، وآزرها أنصار سبقوا إلى الإسلام واحتضنوا دعوته هذه، شرعت لهم صلاة الجمعة وخطبتها على سبيل الفرض، لتكون موسما أسبوعيا تتلاقى فيه الجماعة الإسلامية فى ظل الأخوة الدينية، وبين يدى ربهم الذى هداهم، وعاهدوا رسوله على الوفاء بكل ما عرفوا أو يعرفون من أحكام دينهم، وشئون دنياهم، وقد بلغ من أهمية الخطبة يوم الجمعة أن يعتاض بها عن ركعتين من صلاة الظهيرة، وأن يشترط فيها العدد، حتى لا تكون قاصرة على قلة من الناس، ولا تكون أشبه بأمر سرى يخفى على الكثيرين، ولا يذاع ما يقال فيها بين أهل الحى، ولا يدرى به من تخلف عنها.

إذ القصد من خطبة الجمعة أن تكون منهجا تعليميا يعتمد الصدق فى كل ما يحتويه، ويعلم الناس ما يجهلون من أحكام، ومن أمور الغيب المتعلقة بأعمالهم، ويستنهضهم إلى الخير، ويذكرهم بما ينسون ...

والقصد كذلك أن يكون فى اجتماع الناس لدى خطيبهم، وبين يدى ربهم، توثيق لروح الإخاء، وتجديد لنوازع المروءة، وتبديد للوحشة التى تنجم عن الفرقة والتباعد، إذ التعارف يزداد - لا شك - واتصال القلوب يتأكد كلما تلاقت الوجوه فى ساحة الرجاء من الله، وكلما تناجت الأرواح فى التماس الهداية، وتناغت الألسن فى الدعوات والضراعة.

ومن وراء ذلك تتوافر المودة والتآزر، وتكون المعونات والتناصر، وإرهاب العدو بتكتيل المسلمين حول دعوة ربهم، وتجمعهم من وقت إلى وقت، وانتظامهم فى صفوف رتيبة كلما دعاهم إلى ذلك من يتولى الأمر فيهم.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وما دام هذا النمط التهذيبي قائمـا بين المسلمين كما قصد به ، فإنهم جمـاعة مطبوعة بطابع قومي إنساني لا تخترقه الدسائس ، ولا تذهب به الأنانية ، وتنال منه الأحداث .

وتـكون خطبة الجمعة وسيلة ناجحة في تحقيق هذه الغـايات إذا روعي فيها الموضوع المناسب الحق ، والأسلوب الخفيف المفهوم ، وروعيت الملابسات الأخرى ، من حيث البيئة وما يلا ئمها من شئون تتصل بحياتها ، ومن حيث الزمن وما فيه من برد أو حر ، ومن حيث المـكان وما به من ضيق أو رحابة ، فلـكل جانب من هذه الجوانب أثره الواقعي في نجاح الخطيب أو فشله .

وقـد كان منهج النبي ـ صلوات الله عليه ـ في خطبته للجمعة ومنهج الخلفاء من بعده منهج الحريص على إقناع المستمعين بصدق مايدعوهم إليه ، واجتذابهم نحو مايريد منهم .

وما نسي النبي ولا واحد من خلفائه في موقف من مواقفهم ، ولا في خطبة من خطبهم ، أن الأنفس بحاجة إلى ملاينة في الزجر حتى لا يتسرب القنوط واليأس إلى الأذهان ، وأنها بحاجة إلى استدراج رفيق ، وسياسة مرنة بالترغيب والتخويف ، حتى تتخلع مما تشبثت به وتزهد فيما تعودته من سـوء ، وتنقاد رويدا رويدا إلى التوجيه ، ومن قبيل ذلك أنه عليه السلام كان يطيل الخطبة حينا ، ويقصرها أحيانا .

وكانت إطالته يسيرة وبقدر المناسبة ، فلم تكن إطالة مسئمة ، ولا مدعاة للضجر .

وإنمـا هو الوعظ القوي ، والزجر الرادع ، وهو الترغيب في التوبة ، دون إغـراء بالمفاسد أو تهوين للعقاب .

وكذلك هو الترهيب من الحساب دون إقناط من الرحمة والعفو عمن تاب ، كل ذلك في أسلوب سهل أخاذ ، لا يداخله تغرير بالنفس ، ولا يشوبه دجل ولا جهل ، ولا خلط للحق بالباطل ، وتلويح للسامعين بأنه يأتيهم بالعلم من عنده ، وإنمـا يبلغهم أحـكام دينهم وفيها كفاية وكفاية .

وعلى هذا جرى الخطباء السابقون الفاهمون لدينهم وكذلك يعمل الخطباء المعاصرون المترسمون للأسلاف ، والمحتاطون لدينهم .

غير أن خطبة الجمعة قد عراها من الشوائب ما عرا سواها من تقاليدنا الإسلامية ، منذ صار أمر الخطبة في كثير من المساجد إلى من تنقصهم الدراية بما يجب أن يعرفه الخطيب ، وبما يجب أن يحذقه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقد قضينا زمنا لا نسمع فيه من الخطيب غير الخطب المطبوعة المسجوعة فى ذكر الجنة والنار ، ونسمع لكل جمعة موضوعا خاصا بها ، لا يناله تجديد ، ولا يأخذ من أحداث المجتمع موضوعا مناسبا ، ولا يتصل بما ينجم فى الأفق الوطنى أو الإقليمى من مناسبات حتى أصبح جفاف الخطبة صارفا أو شبه صارف للناس عن الرغبة فى حضور الجمعة بدلا من تشويقهم فيها واستدراجهم إليها .

ثم كان ليقظة الوعى وللنقد الثائر حول خطبة الجمعة أثر لا بأس به فى علاج هذه المتأخذ ، فظفرت منابر المساجد بخطباء مصقولين واعين .

وأصبح المتصلون بالمساجد والمستمعون إلى الإذاعة فى بعدهم عن المساجد يلمسون تجديدا شيقا فى الموضوعات والأساليب ، وطبيعى أنهم يستفيدون ، وقد تبدلت لهجة النقاد كثيرا عن ذى قبل ، فأصبحت رطبة رحيمة على الخطباء ، وتعلق الأمل بتقدم يزداد .

غير أننا فى غمرة هذا الابتهاج نلحظ أن بعض المجيدين للخطب يرخى لنفسه عنانها فى القول ، ويطاوع خياله وإن كان فى خطبة الجمعة ، ويعنيه سوق الألفاظ أكثر مما يعنيه تحرى الصواب فى الموضوع ، وأكثر مما يعنيه تربية الخشية فى الأنفس وردعها عن المآثم .

ومن أمثلة ذلك — ونحن فى أسف ممض — أن نجلس فى آلاف من المستمعين إلى خطيب الجمعة فى مسجد عريق التاريخ ، وله خطره فى اعتبار المسلمين ، فيصعد المنبر عالم غير خطيب المسجد ، وهو خطيب مرموق فى وقتنا الحاضر ، فماذا سمعنا من الخطيب ، وماذا سمع معنا الجمهور المصغى ، وكان فيه صنوف من كبار الشخصيات الإسلامية ؟ ؟

حدثنا الخطيب عن قول النبى — صلى الله عليه وسلم — « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

وهذا اختيار موفق ، ومناسب لكل مجتمع ، فى كل مكان وزمن ، غير أن خطيبنا شطح شطحة خرجت به عن الموضوع إلى نقيضه ، فكان وعظه تهوينا للجرائم ، وكان أسلوبه المعسول أن الله خلق الناس جميعا على ارتكاب المعاصى ، وفطرهم على فعل السيئات ، حتى لا يمكن لمخلوق أن يبتعد أو يفر من عمل المنكر .

وبعد إسهاب فى ذلك استثنى الأنبياء من عمل المعصية — بحكم العصمة — واستثنى الملائكة من هذه الفطرة .

واستثناء الأنبياء صحيح ، ولكن التعميم فى وقوع الناس جميعا ، وعدم فرار أحد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وما دام هذا النمط التهذيبي قائما بين المسلمين كما قصد به ، فإنهم جماعة مطبوعة بطابع قومي إنساني لا تخترقه الدسائس ، ولا تذهب به الأنانية ، وتنال منه الأحداث .

وتكون خطبة الجمعة وسيلة ناجحة في تحقيق هذه الغايات إذا روعي فيها الموضوع المناسب الحق ، والأسلوب الخفيف المفهوم ، وروعيت الملابسات الأخرى ، من حيث البيئة وما يلائمها من شئون تتصل بحياتها ، ومن حيث الزمن وما فيه من برد أو حر ، ومن حيث المكان وما به من ضيق أو رحابة ، فلكل جانب من هذه الجوانب أثره الواقعي في نجاح الخطيب أو فشله .

وقد كان منهج النبي ـ صلوات الله عليه ـ في خطبته للجمعة ومنهج الخلفاء من بعده منهج الحريص على إقناع المستمعين بصدق مايدعوهم إليه ، واجتذابهم نحو مايريد منهم .

وما نسي النبي ولا واحد من خلفائه في موقف من مواقفهم ، ولا في خطبة من خطبهم ، أن الأنفس بحاجة إلى ملاينة في الزجر حتى لا يتسرب القنوط واليأس إلى الأذهان ، وأنها بحاجة إلى استدراج رفيق ، وسياسة مرنة بالترغيب والتخويف ، حتى تخلع مما تشبثت به وتزهد فيما تعودته من سوء ، وتنقاد رويدا رويدا إلى التوجيه ، ومن قبيل ذلك أنه عليه السلام كان يطيل الخطبة حينا ، ويقصرها أحيانا .

وكانت إطالته يسيرة وبقدر المناسبة ، فلم تكن إطالة مسئمة ، ولا مدعاة للضجر .

وإنما هو الوعظ القوي ، والزجر الرادع ، وهو الترغيب في التوبة ، دون إغراء بالمفاسد أو تهوين للعقاب .

وكذلك هو الترهيب من الحساب دون إقناط من الرحمة والعفو عمن تاب ، كل ذلك في أسلوب سهل أخاذ ، لا يداخله تغرير بالنفس ، ولا يشوبه دجل ولا جهل ، ولا خلط للحق بالباطل ، وتلويح للسامعين بأنه يأتيهم بالعلم من عنده ، وإنما يبلغهم أحكام دينهم وفيها كفاية وكفاية .

وعلى هذا جرى الخطباء السابقون الفاهمون لدينهم وكذلك يعمل الخطباء المعاصرون المترسمون للأسلاف ، والمحتاطون لدينهم .

غير أن خطبة الجمعة قد عراها من الشوائب ما عرا سواها من تقاليدنا الإسلامية ، منذ صار أمر الخطبة في كثير من المساجد إلى من تنقصهم الدراية بما يجب أن يعرفه الخطيب ، وبما يجب أن يحذقه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الى جزيرة العرب . . .

انتقل إلى سعة عفو الله ومغفرته فى مدينة كابل عاصمة المملكة الأفغانية شاعر عربى معاصر كانوا فى أيام إسماعيل صبرى وحافظ إبراهيم يعدونه فى الطبقة الممتازة من شعراء العروبة ، وهو الشيخ فؤاد الخطيب سفير الدولة السعودية فى الأفغان . وقد رأينا أن ننشر من شعره هذه القصيدة بيانا لمنزلته :

لمن المضارب فى ظلال الوادى ... ريانة الجنبات بالوراد
الله أكبر ، تلك أمة يعرب ... نفرت من الأغوار والأنجاد
طوت المراحل والأسنة شرع ... والبيض متلمة من الأغماد
ومشت على الأسلات مشية واثق ... بالله والتاريخ والأجداد

* * *

لبيك يا أرض الجزيرة واسمعى ... ما شئت من شجوى ومن إنشادى
لك فى دمى حق الوفاء وإنه ... باق على الحدثان والآباد
فنهضت مضطلعا بما جشمتنى ... وحملت فيك سخائم الأضداد
ووقفت بين يديك أطرق خاشعا ... وكأنك المحراب للعباد
ورميت دونك بالدليل مسددا ... فسمعت صوت الحارث بن عباد [١]

* * *

أنا لا أفرق بين أهلك إنهم ... أهلى ، وأنت بلادهم وبلادى
ولقد برئت إليك من عصبية ... شلاء تؤثر موطن الميلاد
فلكل ربع من ربوعك حرمة ... وهوى تغلغل فى صميم فؤادى

---

[١] أحد الرهط الذين أوفدهم النعمان بن المنذر للدفاع عن حوزة العرب بين يدى كسرى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كم ضجعة بالقاع فى غلس الدجى ... فوق الرمال العفر وهى وسادى
أدركت إذ أدركتها معنى الكرى ... وسكينة الأرواح فى الأجساد
ولشد ما انطوت العصور وما انطوت ... للعيش فيك بشاشة الأعياد
فسفرت بالفجر المبين لمدلج ... وتفجر العرفان منك لصاد
آمنت بالهمم التى أحييتها ... فمضت تزلزل شامخ الأطواد
وتخطفت شم الحصون وإنها ... كانت تعد مرابض الآساد
ولقد شهدت بنيك يوم تشمروا ... متلببين لغارة وطراد
فعلمت كيف يثور من طلب العلى ... ورأيت كيف عزائم الأمجاد
فخريحهم وأسيرهم كقتيلهم : ... نهب يراوحه الردى ويغادى
وهم الأباة فما تلين قناتهم ... تحت السيوف ولا الحمام العادى

شهداء مجدك فى تراك يضمهم ... وطهان ضم حفيظة ووداد
متدفق من كل موقع طعنة ... فيهم لسان دم بذكرك شاد
سهرت عليك جراحهم كعيونهم ... بالأمس غير ملمة برقاد
ولقد تطوع كهلهم وغلامهم ... للموت غير مسخر بقياد
وثبت بهم فى نقع كل كريهة ... همم الغزاة وعفة الزهاد
ومن اشترى استقلاله بدمائه ... لم يستنم لأذى ولا استعباد
الملك فيك وفى بنيك وإنه ... حق من الآباء للأحفاد
وأمانة التاريخ فى أعناقهم ... من عهد بابل يوم نهضة عاد
فاذا انبروا للمجد فهو سبيلهم ... يمشون فيه على هدى وسداد
تعس العداة فما يفرق شملنا ... متفرق الأسماء والآحاد
ظلموا وما علموا بأن وراءهم ... شعبا ، وأن الله بالمرصاد

فؤاد الخطيب

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التراث الروحى للتصوف الاسلامى فى مصر

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى ـ ٢٣٨ ص ـ دار العهد الجديد للطباعة

يوالى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى نشاطه الأدبى المتواصل ، فيضيف إلى عشرات الكتب من مؤلفاته كتابا جديدا عن التصوف فى مصر من بدء ظهوره إلى الآن .

وقال المؤلف فى كلمته الأولى عن الفتح الإسلامى لمصر : « كان الفتح العربى الإسلامى لمصر معجزة من معجزات التاريخ ، وإنقاذا إلهيا لشعب طال تطلعه للتحرر ، وكانت عبقرية قائد التحرير والفتح (عمرو بن العاص) موضع دهشة العالم حينذاك . أربعة آلاف جندى من جند المسلمين انتصر بهم عمرو بن العاص على الإمبراطورية الرومانية فى معارك الفرما وبلبيس إلى أن دخل جيش المسلمين إلى حصن بابليون ، وأمد الخليفة عمر بن الخطاب جيش المسلمين بأربعة آلاف جندى آخرين ، ثم زاد جيش عمرو إلى خمسة عشر ألفا هم الذين دانت بهم مصر كلها بالطاعة للحكم الإسلامى ، فقابل الشعب المصرى هذا الفتح بالفرح والسرور لتحرره من قسوة الرومان وشرورهم » .

وعلى أساس هذا الفتح العظيم الذى كان من معجزات الله فى الأرض قام تراث الإسلام الروحى فى مصر ، ومنه الزهد والتقوى والانقطاع لله وما أطلق عليه بعد ذلك عنوان التصوف ، وكان للعلم الإسلامى رجال وللتصوف الإسلامى رجال ، وهؤلاء الرجال من أولئك وهؤلاء على مراتب ، وطرق متفاوتة فى قربها من ذلك الأساس الأول أو بعدها عنه ، وفيهم العظماء حقا الذين يباهى تاريخ التراث الإسلامى بتدوين سيرهم وتراجمهم وقد أراد الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى أن يكون بين عشرات الكتب التى ألفها ونشرها موضع لهذا الموضوع فأفرد له هذا الكتاب الحافل بتراجم الزاهدين الأولين فالمنتسبين بعدهم إلى الطرق الصوفية ، وفيه كثير من الفوائد كسائر مؤلفاته .

الخطبة فى الاسلام ـ مالها وما عليها

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد اسماعيل عبد رب النبى ـ ٣٤ ص ـ مطبعة الإمام

رسالة لطيفة قدمها فضيلة الأستاذ المؤلف إلى الشباب العاقل تبصرة فى الحياة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الزوجية وتكوين الأسر الشريفة والخطوة الأولى (الخطبة) فى الوصول اليها ، نشرها لمناسبة الحديث الذى نسبه النجم السينمائى حسين صدقى إلى فضيلة الأستاذ الباقورى حول هذه المواضيع فى مجلة الجيل ، و براءة فضيلته من هذا الحديث ، وجواب المؤلف على ذلك أولا وأخيرا .

نهرو يتحدث عن سياسة الهند الخارجية

مكتب النشر بسفارة الهند بالقاهرة — ١٧٠ ص — مطابع دار الهلال

أصدر مكتب النشر بسفارة الهند بالقاهرة كتابا بهذا العنوان هو مختار من خطب رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو ، مما ألقاه فى أربع سنوات من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٦ ومن ذلك خطبته فى نقابة الصحفيين المصريين بالقاهرة فى ٢٥ يوليه سنة ١٩٥٣ وخطابه فى المؤتمر الصحفى الذى عقده بالقاهرة فى ١٦ فبراير سنة ١٩٥٥ وكلمته فى المؤتمر الأسيوى الأفريقى فى باندونج عند اختتام جلسات المؤتمر فى ٢٤ أبريل سنة ١٩٥٥ و بيانه فى البرلمان الهندى عن أعمال مؤتمر باندونج ، و بيانه بشأن قناة السويس الذى ألقاه فى مجلس الشعب فى ٨ أغسطس سنة ١٩٥٦ ، والبلاغ المشترك الذى أصدره رئيسا وزراء الهند ومصر بالقاهرة فى ١٦ فبراير سنة ١٩٥٥ ، والبلاغ الآخر المشترك الذى أصدراه فى ١٢ يوليه سنة ١٩٥٥ .

أخطار التفجيرات النووية

ومما صدر عن مكتب النشر والاستعلامات فى سفارة الهند بالقاهرة البيان النفيس الذى ألقاه السيد كريشنا منون فى لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة ، وكان ذلك فى يوم ١٢ يولية من العام الماضى .

إن البشرية ، والكرة الأرضية ، ما كانتا فى عصر من عصورها أشد تعرضا للفناء والدمار مما هما الآن ، بعد أن دفعت رعونة الساسة فى الدول الاستعمارية الجشعة طائفة العلماء الطبيعيين إلى استنباط وسائل الإبادة والتخريب ليهددوا منافسيهم بالبطش والزوال فكان هذا التهديد إعلانا فى الوقت نفسه عن تقدم أصحابه بخطا واسعة نحو الانتحار . وهذا البيان من هذا السياسى الهندى فى الأمم المتحده نذير بكل ذلك .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

السياسة التعليمية فى مصر

قال وزير التربية والتعليم فى مجلس الأمة « إن تغيير اسم وزارة المعارف العمومية إلى وزارة التربية والتعليم دليل صادق على أن رغبة الثورة قوية فى التربية والتعليم ، على عكس ما كان عليه الحال فى الماضى ، إذ كان مقصورا على تلقين المعلومات وحشد الحافظة بالمعارف العامة . ثم رأت الثورة أن تكون القاعدة التى تقوم عليها السياسة التعليمية هى « أكبر قسط من التعليم للملايين ، ثم تكافؤ الفرص لما بعد ذلك من مراحل التعليم » . لهذا تقرر أن يكون التعليم الإبتدائى إجباريا ومجانيا لمدة ست سنوات كاملة . ولابد من بذل أقصى الطاقة لتدبير ثلاث سنوات أخرى للتعليم الفنى فى المرحلة الابتدائية . وقد وضع برنامج لعشر سنوات تعمم فيها المرحلة الابتدائية وتنشأ عشرة آلاف مدرسة ويتم إعداد ٥٨ ألف معلم .

إعداد المعلم العربى

انعقد فى بيروت مؤتمر إعداد المعلم العربى ، واشتركت فيه مصر والبلاد العربية . وقد أصدر المؤتمر التوصيات التالية :

دراسة المجتمع العربى الحاضر .

دراسة الحضارة العربية وتطوراتها ، وإبراز أثرها فى الحضارات الإنسانية الأخرى .

دراسة نظم التربية والتعليم فى البلاد العربية للوصول إلى مناهج متقاربة وأهداف ومستويات موحدة .

تبادل زيارات المعلمين والطلاب فى البلاد العربية .

جمعيات المحافظة على القرآن

يقوم الأزهر بادارة جمعيات المحافظة على القرآن الكريم هذا العام فى أنحاء الجمهورية المصرية ، وتتبع هذه الجمعيات أربعون ألف مدرسة لتحفيظ كتاب الله وتعليم مبادىء العلوم . وتقوم مشيخة الأزهر باعداد مناهج الدراسة فى هذه المدارس ، وسيشرف المفتشون الأزهريون على نشاطها الدراسى والثقافى ، وسيكون لتقاريرهم أثر فى اعتماد الإعانات المخصصة لهذه الجمعيات .

مدينة البعوث الاسلامية

يتسلم الأزهر فى هذا العام الدراسى مدينة البعوث الإسلامية التى شيدت فى العباسية ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقد قدرت نفقات بنائها بحوالى مليونين من الجنيهات ، وبها ٤١ عمارة تتسع لخمسة آلاف طالب ، وسيخصص جناح منها لاستقبال الضيوف من العالم الإسلامى .

وسيقام لافتتاح هذه المدينة حفل عظيم يشهده الرئيس جمال عبد الناصر وكبار الشخصيات المصرية والإسلامية .

فى كلية الطب الباكستانية

خصصت حكومة الباكستان الغربية عشرة مقاعد فى ثلاث من كليات الطب هناك للطلبة من الأقطار الإسلامية ، منها مقعدان للطلبة من أفغانستان وإيران ، ومقعد واحد لكل من العراق وأندونيسيا وبورما والملايو وتركيا وغيرهن من الأقطار الإسلامية .

معرض للفنون الاسلامية بلاهور

يقام فى نهاية هذا العام معرض للفنون الإسلامية فى مدينة لاهور عاصمة الباكستان الغربية ، وينتظر أن يكون من أبرز معالمه حلقة الدراسات الإسلامية ، وتعرض فيه الرسوم الإسلامية وقطع النقود والمخطوطات ونماذج الخطوط والنماذج الزخرفية وصور الفن المعمارى الإسلامى وسائر المعروضات ذات الصلة بالفنون الإسلامية .

إلى الجامعات المصرية

بلغ عدد الطلبات التى قدمت حتى أول سبتمبر للالتحاق بالجامعات المصرية ١٦ ألفا و ٤٥٠ طلب ، من ذلك ٦٦٠٠ من شعبة الآداب ، و ٩٨٥٠ من شعبة العلوم ، ويشمل هذا العدد طلبة الشهادتين الثانوية العامة والتوجيهية ، وسيقوم مكتب التنسيق الجامعى بتوزيع الطلبات على الكليات المختلفة موفقا فى ذلك بين رغباتهم والنسب المئوية لمجموعاتهم فى حدود العدد المطلوب الذى حدده المجلس الأعلى للجامعات نحو ٩٣٠٠ طالب للجامعات الأربع بما فى ذلك جامعة أسيوط التى ستقبل ٥٠٠ طالب فى هذا العام نصفهم فى كلية الهندسة والنصف الآخر فى كلية العلوم .

مصانع الطائرات بمصر

لم يمر على قيام الثورة إلا وقت قصير حتى أنتج مصنع طائرات التدريب الطائرة طراز جمهورية (١) ، والطائرة طراز جمهورية (٢) . وقد ثبت أنها طائرة تدريب ممتازة فى التدريب العسكرى والتدريب المدنى .

والأمل وطيد فى أن تنمو هذه المصانع وتزدهر ، وأن تساهم مساهمة فعالة فى مجال الصناعة ، بجانب تحقيق غرضها الأصلى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

رسوم قناة السويس

زادت حصيلة مصر من رسوم المرور فى قناة السويس منذ بدء عودة الملاحة فيها على أحد عشر مليون جنيه ، والعملة الاسترلينية من هذا المبلغ تزيد على خمسة ملايين جنيه .

أموال السودان فى لندن

للسودان ودائع فى بنك انجلترا بلندن تبلغ عشرين مليون جنيه ، يضاف إليها عشرون مليون جنيه أخرى وافقت مصر على دفعها للسودان خصما من ديون مصر الاسترلينية المجمدة فى بريطانيا ، لتغطى بها السودان عملتها الجديدة بعد سحب العملة المصرية من السودان . وقد سافر رئيس وزراء السودان إلى لندن وسيحاول تحويل هذه الأموال السودانية من لندن إلى الخرطوم فيستغلها فى مشروعاته العمرانية .

مسجد الكلية الحربية

اعتمدت وزارة الأوقاف عشرين ألف جنيه لإنشاء مسجد كبير فى مبنى الكلية الحربية يقيم فيه الأساتذة والطلاب شعائر الدين .

البغاء الرسمى

نسب إلى أحد أعضاء مجلس الأمة أنه أعد اقتراحا لإعادة البغاء الرسمى ، وفتحت إحدى الصحف صدرها لتشجيع هذه الموبقة فوقف النائب سيد جلال فى إحدى جلسات المجلس وتلا المادة الخامسة من الدستور « الأسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين والأخلاق والوطنية » وقال : إن الصحف نشرت أن عضوا فى المجلس يعد مشروعا لإعادة البغاء ، وتساءل : كيف ندعو إلى إعاده البغاء فى الوقت الذى يعاب فيه على تقصير ملابس السيدات ؟ إن هذا لا يمكن أن يحدث ، ولا يجوز أن يقال فى عهد الثورة . واستنكر نائبان آخران النشر فى الصحف عن هذا الموضوع . وقال رئيس المجلس : إن هذا تقليد حسن ، ودعا الأعضاء إلى عدم إثارة أمر معد للعرض على المجلس فى خارجه قبل عرضه على المجلس .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

استقلال الملايو

قام دوق جاوستر - نيابة عن الملكة إليزابث - بتسليم وثيقة استقلال بلاد الملايو إلى تانجوك عبد الرحمن رئيس وزراء الملايو ووزير خارجيتها . وأقيم حفل كبير لذلك فى ستاد الحرية فى كوالالمبور أنزل فيه العلم البريطانى ورفع علم الملايو بين دوى الهتاف وأنغام موسيقى النشيد الوطنى وقد شهد الحفل ٤٠ ألفا يمثلون ٢٠ دولة ، وأطلقت المدافع ١٠١ طلقة احتفالا بهذا الحادث التاريخى . وبادرت حكومات آسيا بإعلان اعترافها بحكومة الملايو المستقلة وفى طليعتهن اليابان والصين وأندونيسيا والهند .

وبذلك تضاءل الاستعمار البريطانى فى آسيا وتمزقت أوصاله ، فلم يبق له إلا جيوب فى سنغافورة وهونغ كونغ والجزء الشمالى من جزيرة بورنيو وبضع جزائر فى المحيطين الهندى والباسيفيكى ثم فى عدن .

وبمناسبة إعلان استقلال الملايو بعث الأمير عبد الرحمن رئيس وزرائها ووزير خارجيتها برقية إلى داج همرشلد السكرتير العام للأمم المتحدة يطلب انضمام حكومة الملايو المستقلة إلى المنظمة الدولية .

سياسة سوريا

خطب السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية فى افتتاح معرض دمشق الدولى الرابع فأوجز فى صراحة ووضوح السياسة التى تنتهجها الجمهورية السورية فقال : « عندما اختارت هيئاتنا وجماعاتنا وأحزابنا سياسة « عدم الانحياز » إزاء صراع المعسكرات الدولية ، فعلت ذلك لأن الشعب السورى ينشد السلام فى ظلال العدل ، وينشد الحرية فى خلال الرفاهية والطمأنينة . . ولأننا نطمع فى أن نقيم لأنفسنا سياسة مستوحاة من ضمير هذه الأمة ومن حاجاتها ، بل من حاجات الإنسانية فى عهدها الجديد . ومن المستحيل على دول الاحتكار والاستعمار التى جعلت من الصهيونية وإسرائيل شريكا فى العدوان والغزو أن تقيم بعد اليوم رفاهيتها الاقتصادية على حسابنا وعلى حساب المحرومين من الملايين فى قارتى آسيا وإفريقية . فاذا ما أحست دول الاستعمار باختلال موازينها وانهيار حساباتها عمدت إلى تفريخ الضائقة بالحرب ، وإلى تنفيس العجز بتفجير قوى الشر ، فلمثل هذه الغايات أقامت إسرائيل وأقامت الأحلاف العسكرية . فهى تتقدم بالمناهج الاقتصادية والسياسية المزوقة بالباطل للتدخل فى شئون الدول الحرة لتسلبها حريتها وتفرض عليها أهدافها ، وما نقمتهم علينا الآن إلا للتآمر على سلامتنا وسيادتنا وحريتنا ، بعد ما أيقنوا أننا شببنا عن الطوق وحطمنا التقاليد الاستعمارية فى بلادنا . وكان هذا الوطن السورى فى مركز القيادة والنضال

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عندما اقتنص حريته اقتناصا وراح يدعو ملايين العرب إلى «ثورة قومية» على أساليب التعامل السياسي مع دول الاستعمار التي جربت في ساحاتنا مكايدها ومؤامراتها طوال الأحد عشر عاما من أعوام الاستقلال، فارتدت عليها في كل جولة خسارة وويلا.

وإننا مهما أثارت الصهيونية أو الدول الطامعة من غبار التهويش والتضليل سائرون نحو أسلم طريق، نقاوم بكل أسباب المقاومة كل أسلوب من أساليب التدخل، ونمد يدنا بريئة لنعامل بالحسنى كل من يعاملنا بالحسنى.

أريدكم أيها المواطنون أن تطمئنوا إلى سلامة أوضاعنا الداخلية وسداد سياستنا الخارجية، وأننا حريصون على حرية هذا الوطن وسيادة الأمة العربية في جميع مرافقها وشئونها. وأريدكم أن تعملوا وتبنوا وتنشئوا وتوسعوا أسباب التبادل والتعامل بقدر ما أوطننا من إمكانيات وحاجات. ونحن لسنا لقمة سائغة يتناولها الجشعون بالسهولة التي يتصورونها. ولقد برهنتم أنكم في مقدمة الشعوب دفعا للضيم وصيانة للعزة القومية».

القوات التي هاجمت مصر

قال وزير الحربية اللواء عبد الحكيم عامر في بيان ألقاه في مجلس الأمة: خلال شهري أغسطس وسبتمبر من العام الماضي كانت المعلومات ترد عن حشد القوات الانجليزية والفرنسية. وقد بلغت قوات الأعداء في اكتوبر: ٤ مجموعات لواءات مشاة، ولواءين فدائيين بحريين، وألاى دبابات ثقيل، والفرقة الخفيفة المجهزة بالدبابات، ومجموعتين لواءى مظلات، و ٦٢ قطعة بحرية منها بارجة وست حاملات طائرات وعشر غواصات، عدا أربع قطع أخرى في منطقة البحر الأحمر منها حاملة طائرات. وكانت القوات الجوية تتكون من ١٦ سرب طائرات قتال و ٤ أسراب قاذفات قنابل و ١٤ سرب نقل جند وسرب هليوكوبتر عدا طائرات الحاملات.

خسائرنا وخسائر العدو

قال اللواء عبد الحكيم عامر وهو يستعرض الصفحة المجيدة لمصر عند اعتداء الدول الثلاث عليها في العام الماضي: ومع كل الظروف التي قابلت قواتنا، فإن خسائرنا في هذه المعارك أقل بكثير من خسائر الأعداء في الأرواح، وتقدر خسائرنا في القوات المسلحة عامة - من جيش وبحرية وطيران وحرس وطني - بما لا يتجاوز ٢١٠٠ من جميع الرتب، وهي نسبة ضئيلة بالنظر لضخامة القوات المسلحة وقت العدوان، وكانت خسائرنا في المعدات لا تكاد تذكر.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقد أعدنا تنظيم قواتنا وتسليحها فى سرعة فائقة . وإن قواتنا المسلحة البرية والبحرية والجوية أصبحت الآن كاملة المعدات ، وإنها على أتم استعداد للقيام بواجبها فى أى وقت .

وأعلن اللواء عبد الحكيم عامر أن قواتنا الجوية الآن أصبحت أكثر من ضعف ما كانت عليه قبل العدوان .

برنامجنا العسكرى

جاء فى بيان وزير الحربية الذى ألقاه فى مجلس الأمة إن برنامجنا العسكرى يتضمن ست نقاط رئيسية هى :

١ ـ بناء الجهاز الدفاعى المطلوب لتأمين قلب الجمهورية ، وبناء قاعدة شعبية مسلحة واتخاذ خطوات جديدة للوقاية من الحرب النووية (الذرية) والتوسع فى بناء القواعد الجوية .

٢ ـ المضى فى تنظيم وتسليح قواتنا فى ضوء الالتزامات الجديدة .

٣ ـ تعزيز العناصر الضاربة فى القوات المسلحة بما يحقق لها السيطرة الكاملة .

٤ ـ الارتقاء بالمستويات الفكرية والعلمية والفنية داخل القوات المسلحة .

٥ ـ تعزيز إمكانياتنا فى ميدان الإنتاج الحربى .

٦ ـ الالتزام بتنفيذ الاتفاقيات العسكرية الثنائية المعقودة مع الدول العربية المتحررة .

مصانعنا الحربية

قال وزير الحربية المصرية فى مجلس الأمة : إنه ما من دولة مستقلة متحررة إلا وتعتمد على نفسها فى سد حاجياتها من عناصر التسلح الأساسية ، فالاعتماد على الغير فى هذا السبيل لا تؤمن عاقبته .

وتمشيا مع مبادئ الثورة أخذت الحكومة على عاتقها انتشال المصانع الحربية من عثرتها ودفع عجلتها إلى الأمام ، وإخراجها من دور الإعداد والتفكير إلى مجال الإنشاء والتشغيل ولم ينته عام ١٩٥٤ إلا وكانت المصانع الآتية قد بدأت فى الانتاج وهى :

مصنعان للذخيرة ، ومصنع للذخيرة المضادة للطائرات ، ومصنع للأسلحة الصغيرة ، ومصنع للخامات غير الحديدية . واطردت الهمة فى باقى المصانع .

وقد انتهت بالفعل مراحل الإنشاء ، وبدأت مراحل الإنتاج فى مصنع البوادى والمواد المضيئة ، ومصنع المفرقعات والمواد القاذفة ، وقاربت مراحل الإنشاء على النهاية فى مصنع لإنتاج الذخيرة الثقيلة بأنواعها ، ويجرى العمل حاليا فى توسيع مصانع المواد الحارقة بأنواعها .

ولقد أثبتت المصانع جدارة فائقة بالرغم من حداثة عهدها ، وحققت فى العامين الماضيين إنتاجا زادت قيمته على سبعة ملايين جنيه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفهـرس

صفحة	الموضـــــوع	بقـــــلم
٩٢	تهذيب البغى	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
١٠٥	نفحات القرآن : من عجائب القصص الكريم	« عبداللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
١٠٩	السنة : مكان النصح فى الاسلام — ٢ —	« طه محمد الساكت . . . . .
١١٣	حصوننا مهددة من داخلها — ٢ — . .	الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربى بجامعة الاسكندرية . . .
١٢٣	فى معترك الحياة العامة	الأستاذ أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر . .
١٣٠	دعوة الاسلام ومنهجها فى الاصلاح — ٢ —	« يس سويلم طه المفتش بالأزهر . .
١٣٥	من الهدى المحمدى	« محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين
١٣٩	الاسلام والمسلمون فى مختلف العالم . .	« محمد فهمى عبد اللطيف . . . . .
١٤٣	أصول الحرية فى منهج التفكير الاسلامى .	« فتحى عثمان . . . . .
١٥١	لغويات	« محمد على النجار . . . . .
١٥٥	تحية الأزهر « قصيدة »	« سيد عبد الرءوف سيد . . . .
١٥٧	النصيحة	« محمد الطنيخى عضو جماعة كبار العلماء
١٦٠	بشائر العام الهجرى الجديد — ٢ — . .	« عباس طه . . . . .
١٦٣	من قصيدة الأستاذ محمد صالح الزيدى . .	المشرف العام على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم فى احتفالها السنوى . . .
١٨٤	جماعة الشرق الأوسط « التعاون الاسلامى المسيحى »	عربى مسلم . . . . .
١٦٩	أم المؤمنين أم سلمة	الأستاذ محمود النواوى . . . . .
١٧٦	تعليقات : « خطبة الجمعة وخطيبها » . . .	« عبداللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
١٨٠	إلى جزيرة العرب	فؤاد الخطيب . . . . .
١٨٢	الكتب	المجلة
١٨٦	الأدب والعلوم	«
١٨٨	العالم الاسلامى	«